

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des langues
Département de lettre arabe



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محمد أولحاج-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية والادب العربي
التخصص: دراسات أدبية

القصدية في القصة القصيرة

"مرايا أمازيغية" لنجاة دحمون

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

فرحات بلولي

إعداد الطالبتين:

- فتيحة بن عقدي

- سهام عباس

لجنة المناقشة:

أ/ حمودي فتيحة..... رئيسا

أ/ فرحات بلولي..... مشرفا ومقررا

أ/ عبد الرحمان عبد الدايم..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2016/2017م.

كلمة شكر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

نتقدم بخالص التقدير إلى الأستاذ المشرف: "فرحات بلولي" على سعيه المتواصل لإنهاء المذكرة وعلى توجيهاته ونصائحه عبر مراحل البحث، كما نشكر الأستاذة "حكيمه حبي" التي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها، وكل الأساتذة والزملاء الذين شاركوا من بعيد أو من قريب في إتمام هذا البحث المتواضع. كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتجشمون عناء قراءة هذا البحث المتواضع، وسيثرونه إن شاء الله بنصائحهم وتوجيهاتهم السديدة.

الإهداء

إلى من سار على خطى معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وساهم في الحفاظ على سنته.

إلى الوالدين اللذين لن يعوضهما أي شيء في هذه الحياة.

إلى أخواتي وإخوتي.

إلى زوجي الغالي محمد وعائلته.

إلى كل عائلة "عباس" كبيرا وصغيرا.

إلى صديقي رفيق شيبان.

إلى فتيحة التي وقفت إلى جانبي خلال إنجاز المذكرة.

إلى من اقتسمت معهن سني خلال التعليم باية، فتيحة، دنيا، لامية، جميلة.

وأخيرا إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة.

** سهام **

الإهداء

إلى الذي أنار دربي وطريقي: أبي.

إلى التي سقنتني من سيل حنانها المتدفق: أمي الغالية.

إلى شريك حياتي: رفيق وعائلته الكريمة.

إلى إخوتي وأختي بسممة.

إلى كل عائلة "بن عقدي" خصوصا عمتي "بخي" و"فريدة".

إلى كل من ربطتني بهم أصرة الصداقة.

** فتحة **

مَقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد:

نسعى من خلال هذا البحث إلى التعريف بنمط جديد من الدراسات في تعاملها مع النصوص الأدبية، وهو التيار التداولي الذي ظهر في الدراسات المعاصرة هادفاً إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللساني في ساحة الدراسات اللسانية، وذلك بجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي بتفعيل دور اللغة في التواصل والذي يظهر أثناء الاستعمال.

ويعدّ السياق مجموعة من العوامل اللغوية، وغير اللغوية التي تتدخل أثناء استعمال اللغة فهو تلك العلاقات الموجودة بين استعمال اللغة والسلوك الاجتماعي، كما أنه يمثل العلاقة الموجودة بين المتكلم والمتلقي وما يجمعهما من وضعيات ثقافية نفسية، وتشمل اللغة العربية، شأنها شأن غيرها من اللغات الطبيعية على طائفة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمين كلامه كالنقير والاستفهام والتمني والإخبار والنفي والإثبات.. الخ وتتمثل في الأفعال الكلامية التي لا يتضح مفهومها فيها إلا بالرجوع إلى الإطار المقامي الذي قمنا ببحث الظاهرة في نطاقه، وهو ما يسمى "نظرية الأفعال الكلامية" التي جاء بها الفيلسوف المعاصر "جون لانجشو أوستين John Langshaw Austin" (توفي في 1925م) وطورها تلميذه الفيلسوف "ج سيرل J.Searl" بإعطائها صياغتها النموذجية النهائية.

ومن الجديد الذي يخالف به أوستين الفلاسفة الكلاسيكيين، ويوافق به أسلافه من فلاسفة

المدرسة التحليلية إدخاله مفهوم "القصدية Intentionality" في فهم كلام المتكلم وفي تحليل

العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذ من الفيلسوف "هوسرل Husserl" ثم استثمره في تحليل

العبارات اللغوية وتتجلى مقولة القصصية بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوفي للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية، أما سبب إختيارنا لهذا البحث: (القصصية في القصة القصيرة الجزائرية "مرايا أمازيغية" لنجاة دحمون أنموذجا) يرجع إلى ما يلي:

- أثارت مقاصد القاصة "نجاة دحمون" في مجموعتها القصصية اهتمامنا، وخلقت لدينا رغبة في تفكيك عناصرها بالدراسة والتحليل والتفسير.

- الوصول إلى نتائج معينة أو الإجابة عن بعض الاشكاليات التي لفتت اهتمامنا، ومن بينها مايلي:

- كيف أثر السياق في تأليف المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية"؟

- ما المقاصد التي أطرت تفكير "نجاة دحمون" في فعل التأليف؟

- هل تمكنت القاصة من تجسيد قصصية عنوان المجموعة القصصية في المتن؟

- ما الخلفيات الاجتماعية والثقافية التي تتحكم في المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية"؟

- ما علاقة القصصية بالسياق الاجتماعي الذي كتبت فيه المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية"؟

وفي خضم كل هذا ارتأينا أن نتبع خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة .

فكانت المقدمة عرضا للإشكالية والخطة والمنهج المتبع، أما الفصل الأول المعنون ب: "مفاهيم أولية" فتطرقنا فيه إلى تحديد المفاهيم، ووقفنا عند مفاهيم تخص الدراسة التداولية، وذلك بتقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول المعنون ب: "التداولية"، تطرقنا فيه إلى تعريف التداولية، والإرهاصات الأولى لظهورها، وعرفنا "الخطاب" لأن التداولية إهتمت به من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر عنصرا هاما في بحثنا، ولكي نثري بحثنا أكثر بتعريف التداولية، ذكرنا أهم النظريات التداولية، أما في المبحث الثاني المعنون ب: "القصدية والمقصدية" بحثنا فيه عن القصدية في الدرس التداولي مع ذكر أنواعها وتحديد مفهومها ومفهوم القصدية، وتحديد الفرق بينهما، ليتضح لنا أكثر مفهوم القصد، أما في الفصل الثاني المعنون ب: تجليات المقاصد في المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية لنجاة دحمون" فسعينا إلى الكشف عن المقاصد التي جاءت في المجموعة القصصية من خلال مبحثين: المبحث الأول المعنون ب: "تجليات المقاصد"، وذكرنا فيه:

- سياق التأليف.

- قصد الإخبار.

- القصد الإجتماعي.

- القصد الثقافي.

أما في المبحث الثاني المعنون ب: مقاصد أفعال الكلام في المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية" فاستخرجنا مجموعة من الأفعال الكلامية التي جاءت داخل المجموعة القصصية مثل: الإثبات، التوجيه، الإلتزاميات... وحاولنا شرح آليات اشتغال هذه الأفعال في المجموعة القصصية.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، حيث اعتمدنا الوصف لتحقيق الخطوات الاستقرائية المطلوبة في البحث، وذلك بتقديم الأدوات الفنية للتداولية أفعال الكلامية تحديدا، واعتمدنا التحليل في مواقع الفصل التطبيقي لغرض شرح الظواهر المطروحة أمامنا.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الكتب، نذكر على سبيل المثال: كتاب عبد الهادي بن ظافر الشهري المعنون ب: "إستراتيجية الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)"، الذي أفسح لنا المجال في فهم التداولية، وكتاب مسعود صحراوي: "التداولية عند علماء العرب"، الذي سعى إلى إبراز أهم المفاهيم التداولية، ومن بينها الفعل الكلامي، محاولا تأصيلهما وإثراء الرؤية الغربية المعاصرة وتعميقها من خلال مزاولتها بالجهد الذي بذله أسلافنا القدامى كالجرجاني والقزويني والسكاكي... الخ، وكتاب خولة طالب الإبراهيمي المعنون بـ: "مبادئ في اللسانيات" وهو حوصلة عن تطور التفكير اللساني منذ ظهور دروس دي سوسور، وتحاول من خلالها اطلاع القارئ بأهم القضايا التي تطرحها في اللسانيات عند تناولها لظاهرة اللسان بالدراسة والتحليل، كما عرفت أهم المذاهب اللسانية الغربية، ففتحت بذلك لنا مجالاً لاستيعاب وفهم هذه المذاهب.

ولا تخلو البحوث العلمية من الصعوبات والعوائق، وهذا البحث كغيره من البحوث قد واجهته مجموعة من الصعوبات، منها صعوبة الحصول على المادة بسبب قلتها، فكل ما كتب في هذا الموضوع كان مجرد شذرات في طيات الكتب التي تناولت التداولية الحديثة.

وأخيراً لا نزعم بأننا قد بلغنا الكمال في هذا البحث وأنها أتينا بما لم تأتي به الدراسات السابقة وإن كان لنا فضل، فيعود إلى اهتمامنا بمجموعة قصصية لم تتل حقا من الدراسة لأسباب كثيرة، أهمها حداثة صدورها، وقد بذلنا جهداً في هذا المضمار من أجل أن ننهي هذا البحث في أوانه، كما ننوه بأستاذنا الفاضل "فرحات بلولي" الذي أمد بيد العون بتوجيهاته السديدة وأفكاره الصائبة، التي أسهمت في انجاز هذه المذكرة.

الفصل الأول:

مفاهيم أولية.

1- المبحث الأول: التداولية.

تعريف التداولية ونشأتها.

مفهوم الخطاب.

النظريات التداولية.

1- المبحث الثاني: القصدية والمقصدية.

القصدية في الدرس التداولي وأنواعها.

مفهوم القصدية والمقصدية.

الفرق بين القصدية والمقصدية.

1- المبحث الأول: التداولية:

1-1- مفهوم "التداولية" Pragmatique "ونشأتها:

أفرزت المعرفة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، وانبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها التيار التداولي الذي دخل متأخرا، مقارنة بالتيارين البنيوي والتوليدي، و"التداولية علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"¹ ثم تطورت التداولية لتصبح عاملا مهما في التفكير اللغوي ونحن هنا بصدد إلقاء الضوء على مفهوم التداولية ومراحل نشأتها وتطورها.

اتجه العديد من الدارسين إلى تحديد مفهوم التداولية تحديدا دقيقا، ومن بينهم بلانشيه فيليب الذي يقول في تعريفه للتداولية: "هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل"² ويضيف "التداولية دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"³ اهتمت التداولية بدراسة استعمال اللغة في الخطاب، وركزت في دراستها على نوعية العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلم والمخاطب والتي تبث عبر وسائل الاتصال.

تعتبر التداولية علما جديدا في دراسة اللغة، وقد تطورت انطلاقا من أبحاث في فلسفة اللغة ج.ل. أوستن حول أعمال اللغة "التداولية ليست علما لغويا محضا، بل هي علم يهتم بدراسة التواصل اللغوي والأفعال الاجتماعية ومن ثم التعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيراً عن

1 مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م، ص16.

2 بلانشيه فيليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة وعبد الرزاق الجماعي، ط1، دار الكتب الحديثة، الأردن، 2012م، ص10.

3 نفسه، ص10.

تواصل اجتماعي في سياق معين"¹، فأوستين إهتم بالتداولية وطورها لتصبح علما قائما يهتم بدراسة الظاهرة اللغوية بين المتكلم والمستمع، مع الإهتمام بالسياق الذي ورد فيه ذلك الخطاب.

وركزت الأبحاث التداولية في مجال فهم الخطاب والتخاطب على النظر إلى الكلام ضمن السياق لأنه يحدد نوعه، فالسياق "هو الوضعية الملموسة التي توضع وتنطق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان والمتكلمين"² وبالتالي فلا قيمة للمفردات وهي بعيدة عن سياقها، ولا بد من دراسة المفردات والعبارات التي يوجهها المتكلم داخل السياق، ومن خلال الظروف المحيطة به وزمان ومكان التخاطب، من أجل الفهم الحقيقي للمقصد الذي يريد إيصاله للمتكلم.

يعتبر "شارل ساندرس بيرس **Charles Sanders Peirce**" أول من أحدث تطورا في المجال الفلسفي واللساني في الاتجاه نحو التداولية، فقد ظهرت ملامح التداولية الأولى عام 1878م مع ظهور مقاله: "كيف تجعل أفكارنا واضحة"³ اهتم فيه بيرس بالإشارة اهتماما بالغا وبحث عن الوسائل التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد، وحاول تطوير التجربة الإنسانية من خلال الأدلة وربطها بالواقع الاجتماعي "الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبينة لا على ما هو فردي بل على ما هو اجتماعي"⁴ فالتداولية إذن تقوم على نقل الواقع، وتعتبر إحدى وسائل المعرفة وهي منهج لجميع ميادين المعرفة.

1 باتريك شارودو- دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المعيري وحمادي صمود، د.ط، تونس، دارسينطرا، 2008 م، ص 20.

2 فرانسوز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، د.ط، دب، مركز الإنماء القومي، د. ت، ص 5.

3 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، 2004م، ص 172.

4 نفسه، ص 175-.

ويعد "تشارلز موريس Charles maurice" أيضا أحد مؤسسي ومنظري التداولية، وقد اعتبر التداولية جزءا من السيمائية عند تمييزه بين ثلاثة فروع علمية تعنى بدراسة العلامة منها "المكون التداولي" وانبثق ذلك عن التقسيم الثلاثي الذي ميز مجالات ثلاثة "...علم التراكيب...علم الدلالة...التداولية"¹ ولقد نبه موريس إلى علاقة اللغة بمستعملها "التداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة"² واهتم بالمعنى لأنه هو نفسه الاستعمال الذي يبيث الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا.

وقد تأثر "فينجشتاين Wittgenstein" بالفلسفة والمنطق، وحاول إيجاد لغة مثالية تتطابق والفكر الفلسفي "وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها"³ لكن البحث فيها لم يتضح إلا بمجيء الفيلسوف جون أوستين فـ" تراث فينغشتاين لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبنته فلسفة مدرسة أكسفورد ولاسيما: ج.ل أوستين"⁴ وهذا يعني أن التداولية لم تصبح مجالا يعتمد عليها في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعدما طورها فلاسفة اللغة وهم (أوستين وسيرل وجرايس).

1 دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ط.1، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، 2008م، ص101.

2 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص185.

3 مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص23.

4 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص192.

وعرف مجال البحث التداولي تطورا ملحوظا بمجىء الفيلسوف جون لانجشو أوستين John

.Lang Shaw Austin

حيث تطورت التداولية إثر أعماله وأعمال سيرل، ولقد تأثر أوستين بمن سبقه، مثل فينجشتاين الذي اعتبر اللغة أداة رمزية تشير إلى الواقع حيث تصدى أوستين لهذه الفكرة، فأنكر أن تكون الوظيفة الوحيدة والأساسية للغة هي "الإخبار"، فيرى أن "الوظيفة هي إستعمال وإنجاز للمجموعة من الأفعال الكلامية، مما يجعله يتجاوز مستوى الجملة، والنظرة التي ترى في الجملة أداة للتواصل الإنساني"¹ فقد ميز أوستين بين نوعين من العبارات: فالأولى تخبر عن الوقائع في العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والثانية تتجزأ أفعالا فهي لا تحتل لا صدقا ولا كذبا، فوضع نظرية أفعال الكلام، ويمكن تلخيص فكر أوستين في نقطتين:

1- رفضه ثنائية الصدق والكذب.

2- إقراره أن كل لفظ عبارة عن عمل، وهذه النقطة هي التي تمثل أفعال الكلام.

وميز أوستين في نظريته بين نوعين من الأفعال اللغوية:

1- أفعال إخبارية.

2- أفعال أدائية إنشائية.

وتتمثل الأفعال الإخبارية في الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بالصدق أو الكذب "الخبر

إنه ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان

1 جون لانجشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، تر: عبد القادر فينيتي، دط، مطابع إفريقيا الشرق، المغرب، 1991م، ص15.

قائله صادقا وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا¹ مثل: "البحر هادئ"، فعل إخباري يتأكد صدقه من خلال مطابقته للواقع.

والأفعال الإنشائية هي أفعال لا تصف الواقع ويحكم عليها بمعيار ثاني، وهي النجاح أو الإخفاق فيقول أوستين عن الإنشاء: "يستخدم حد الإنشاء على وجوه متنوعة، وتراكيب متقاربة كالحال في حد الطلب الأمري"² ويمكن القول إن أوستين قد بذل جهدا في التمييز بين الأفعال الإنشائية والخبرية، لكن الحدود بينهما لا تزال غير واضحة.

وعمق سيرل الأفكار التي جاء بها أوستين وطور نظرية أفعال الكلام "وقد وسع جون سيرل نظرية أستاذه أوستين فطور نظرية أفعال الكلام وأضاف إلى ما جاء به أوستين أفكارا هامة حيث إنه صنف الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة"³ فقد جاء سيرل بتقسيم جديد للأفعال الكلامية وهو تمييزه بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة. وعرف الفعل المباشر على أنه "تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول"⁴ والأفعال غير المباشرة هي انتقال المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي.

1 عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1985م، ص37.

2 جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص17.

خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصب للنشر، حيدرة - الجزائر، 2006م، ص163.

4 محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 ص49-50.

1-2- تعريف الخطاب:

أ- لغة:

جاء مصطلح الخطاب في المعاجم اللغوية مرادفا للعديد من المعاني، فكل لفظ لها معناها الخاص بها، والخطاب بصفة عامة هو عملية تفضيه متبادلة بين شخصين أو أكثر.

وقد ورد مفهوم الخطاب في "لسان العرب" بمعنى المخاطبة فهو: "مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان..."¹ بمعنى المحادثة والمكالمة، فالخطاب كما جاء في لسان العرب هو المواجهة بالكلام بين شخصين أو أكثر من أجل التأثير والإقناع.

أما الزمخشري فعرف الخطاب كالتالي: "خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة، وكثر خطابه، وهذا خطبها، وهذه خطبه وخطبته"² ومفهوم الخطاب لدى الزمخشري له دلالات عدة حيث تشير كل لفظ إلى مفهوم معين ولم يحصرها في الكلام والمواجهة فقط.

وجاءت لفظة الخطاب في المعجم الوسيط بمعنى "الكلام والرسالة"³ فالخطاب مقطع كلامي يحمل معلومات ينقلها المرسل إلى المرسل إليه أو السامع أو القارئ ويكتب الأول رسالة يفهمها الآخر بناءً على نظام لغوي مشترك بينهما.

1 ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1988م، ص856.

2 الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998م، ص255.

3 إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، د.ط، دار الدعوة، إستانبول، 1989م

ب- الخطاب اصطلاحاً:

كان الخطاب في الدراسات اللسانية خارج الثنائية المعروفة في هذه الدراسة مثل: اللغة والكلام، الكفاءة والقدرة... فاللسانيون الأوائل لم يتحدثوا عن الخطاب، أما اليوم فيعتبر الخطاب فرعاً أساسياً ووحدة مهمة في الدراسات التداولية، ومن ثم وجدت تداولية الخطاب.

ذُكر مفهوم الخطاب في معجم تحليل الخطاب على أنه "إستعمال بين الناس لعلامة صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم وآراءهم في الأشياء"¹ فالخطاب هو ذلك التواصل الذي يكون بين الأفراد عن طريق العلامات (أصوات أو حركات) وهدفها تبادل الأفكار.

ومفهوم الخطاب عند طه عبد الرحمن مرتبط بالملفوظ الذي يقوم على مبدأ التفاعل والإقناع والحجاج بهدف التأثير على المستمع وتوجيهه إلى القصد المطلوب، إذ يقول "حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً"²، ومن خلال هذا المفهوم نجد أن طه عبد الرحمن قد حدد لنا مفهوم الخطاب وحصره في المنطوق الذي يكون بين المتكلمين من أجل التواصل.

ويعرف "فوكو Foucault" الخطاب: "...هو أحياناً يعني الميدان العام لمجموعة المنطوقات (énoncés). وأحياناً أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحياناً ثالثة ممارسة لها

1 باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص21.

2 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ب، 1998م، ص215.

قواعدها¹ ويتشكل الخطاب إذن إنطلاقاً من المنطوقات التي تُشكل بنيته الداخلية، وبالتالي فإن فوكو حصر مفهوم الخطاب بالمنطوق بإعتباره الوحدة الأساسية الذي يبنى عليه الخطاب.

يعرف الخطاب، بصفة عامة، في مجال تحليل الخطاب بأنه ذلك المفهوم الذي يشير إلى دراسة اللغة "إن مصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل إلى نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد"² فالخطاب مرتبط باللغة وعناصرها أكثر مما هو مرتبط بمجال آخر، فنجد أن تحليل الخطاب قد حدد لنا مفهومه عن طريق ربطه باللغة.

1-3- النظريات التداولية: تعددت الدراسات التداولية في اللغة، فقد تفرعت عنها نظريات

متعددة اهتم كل منها بجانب تداولي معين، لتتطور أبحاثها في عدة جوانب ومنها :

أ - نظرية الأفعال الكلامية (Les actes de langage):

يعتبر أوستين من أوائل المؤسسين لهذه النظرية، وقدم تصنيفات دقيقة لأفعال الكلام، وسوف نحاول أن نجمع أهم الأعمال والتصنيفات التي جاء بها على شكل نقاط:

1- قام بالتمييز بين العبارات الإنجازية (الإنشائية) والعبارات غير الإنجازية (الوصفية)

"فالجمل الإنشائية عنده تحمل معنى الفعل، أي يراد الفعل، بينما يراد بالجمل الوصفية

(الوصف)³ وقد اهتم أكثر بالجمل الإنشائية، والتي سبق وذكرناها مع الشرح.

1 الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، النشر مجلس الأعلى للثقافة، د.ب، 1999م، ص94.

2 دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص39.

3 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص193.

2- قسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف "فعل الكلام (فعل القول) Acte locutoir الفعل الإنجازي (قوة فعل الكلام Acte illocutoire)، الفعل التأثيري (لازم فعل الكلام Acte perlocutoire)"¹، وفعل القول هنا هو اللفظ السليم الذي يحمل دلالة ومعنى، أما الفعل الإنجازي فهو الفعل الحقيقي الذي أنجز بقول ما، والفعل التأثيري يتمثل في تلك الآثار التي يتركها لدى المتلقي.

3- جمع الأفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى تحتوي على:²

- الأفعال اللغوية الدالة على الحكم Verdictifs (قدّر، حكم على...).
- الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة Exercitifs (عين، نصح، حذّر...).
- الأفعال اللغوية الدالة على الوعد Commissifs (وعد، كفل، التزم...).
- الأفعال اللغوية الدالة على السيرة Conductifs (شكر، هنا، لعن...).
- الأفعال اللغوية الدالة على العرض Expositifs (افترض، اعترف، ردّ...).

استفاد (سيرل Searl) كثيرا من دروس أساتذته أوستين، فطوّر نظرية أفعال الكلام، و أضاف إلى ما جاء به أوستين أفكارا هامة، فاقترح معايير أخرى لتصنيف الأفعال الكلامية، وأشار إلى أن "جهود أوستين في هذا المجال كانت موجهة نحو دراسة الألفاظ وليس الأفعال"³ وهذا يعني

1 جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص 114.

2 جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.س، ص 25.

3 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 195.

أنه اهتم بدراسة لفظة الفعل وليس الفعل المنجز، وهذا ما جعل سيرل يوجه بعض الانتقادات لأعمال أوستين، فقام بإعادة التصانيف التي إقترحها أوستين وتمثلت بتصويبات سيرل فيما يلي:¹

- الإعلانات (التوكيدات) Assertifs (التأكيد، التحديد، الوصف...).
- التوجيهات (الإرشادات) Directifs (أمر، نهى، طلب...).
- الإلزاميات (التعهديات) Commissifs (لا يختلف عن تعريف أوستين).
- التعبيرات Expressifs (الاعتذار، السرور...).
- الإخباريات Déclaration (الإعلام، الإخبار، الإعلان...).

ب- النظرية العرفانية:

ظهرت النظرية العرفانية في الخمسينات من القرن العشرين، والنظرية العرفانية هي "مقاربة (ذهنية) لا جدال فيها، موضوعها هو (المظهر الذهني) للواقعة الذي يوجد جنباً إلى جنب مع مظاهرها الفيزيائية، الكيميائية، البصرية... الخ"² وهذا يعني أنها تدرس المظهر الذهني (الدماغ) وأحواله ووظائفه، وتعددت النظريات في الإتجاه العرفاني منها ما يسمى بنظرية الملائمة، التي تأسست على أعقاب أعمال بول غرايس حول مفهوم المحادثة، وقد أدخل مفهومين مهمين هما

1 خديجة بوخشبة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص 28:

Elearning.univ.jijel.dz/elearning. 04/07/2017، 13:04.

2 صابر الحباشة، التداولية والحجاج (مدخل ونصوص)، د.ط، صفحات للدراسة والنشر، عاصمة الثقافة العربية، دمشق، 2008، ص102.

"الاستلزام الخطابي، ومبدأ التعاون"¹ وميز في الاستلزام الخطابي بين الجملة والقول، أما مبدأ التعاون، فهو إحترام المتكلمين أو المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة لهذا المبدأ .

ج- نظرية الملائمة (Théorie de la pertinence):

تُعد هذه النظرية نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني (د. درولسن D-wilson) والفرنسية (دان سبربر D-sperber) وتأتي أهميتها التداولية من أمرين :

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- "أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية، تبين بدقة موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب"² وهذا يعني بأنها تدمج بين مشروعين معرفيين، الأول منها مستمد من علم النفس، والثاني من مجال فلسفة اللغة.

2-المبحث الثاني: القصديّة والمقصديّة:

2-1-القصديّة (القصّد) في الدرس التداولي وأنواعها:

رغم الجهود الفلسفية في مجال اللغة عامة والتداولية خاصة، إلا أن البحث في القصديّة لم يتضح إلا بمجيء الفيلسوف "جون أوستين" حيث تطوّرت التداولية في أوروبا إثر أعماله وسيرل

1 بسمينه عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية مع جهود أوستين، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، د.س، ص104.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص37.

وكان ذلك بفضل اللسانيين "فإن التداولية تسعى إلى أن تكون مندمجة في اللسانيات، بل جزءا لا يتجزأ منها"¹ وأن هذا التيار التداولي بمختلف تفرعاته يسعى إلى دراسة علاقة اللغة بمستعملها كما تهدف إلى دراسة الخطاب والبحث عن النظام أو العمليات التي تساهم في تحويل اللغة إلى خطاب، كما أنه يكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغة والسياق بمفهومه الواسع حيث يعتمد في دراسته على الاستعانة بالعناصر غير اللسانية واللسانية، وأن هذه الأخيرة هي لسانيات الحوار.

والقصد من أهم أركان الدرس التداولي قديما وحديثا، لأن له أهمية كبيرة من خلال التعبير عن مقاصد معينة داخل الخطاب، ويمكن أن تأتي هذه المقاصد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما تبنى المقاصد التداولية على مبدئين: الإخبار والتواصل لأن اللغة قائمة على هذين المقصدين فيمكن أن تكون أخبارا عن شيء أو إقامة علاقة تواصل بين المتخاطبين، وعليه "المقاصد التواصلية الموضوعية في الخطاب تنفرع إلى مقصد تواصلية إجمالي يتم إدراكه من خلال المجموع الكلي للخطاب"² ومن خلال هذا القول نجد أن المقاصد التواصلية تنفرع في الخطاب إلى المقصد التواصلية الذي يسعى إلى التعبير عن مقاصد معينة تبرز فيه بطريقة مباشرة وتؤول إلى مدلولات أخرى من خلال العلاقة التخاطبية.

1 أن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 47.

2 صلاح إسماعيل، فلسفة العقل (دراسة في فلسفة جون سيرل)، د.ط، القاهرة، دار قباء الحديثة، 2007م ص221.

أ_ المقصد التواصلي :

الوظيفة الأساسية لأي لغة من اللغات هي الوظيفة التواصلية بين المرسل والمرسل إليه، وعلى هذا بنى أغلب اللسانيين نظرياتهم مثل "رومان ياكبسون" و"أندري مارتنيه"، إنطلاقاً من تحديد اللسان وظيفة مركزية لعملية التواصل.

ويقول عبد العزيز بن عيش: "التواصل متعلق بمسألة إنتاج آثار معينة لدى المخاطب"¹ فالتواصل له صلة في إنتاج ردود أفعال معينة تجعل المتلقي يتأسف أو يفكر أو ما إلى ذلك مما يرتبط بتأثير المقصود من لدن المتكلم على المخاطب، فالقصد التواصلي يقتضي قصد الإبلاغ وهذا يندرج ضمن القصد الإنجازي، وبالتالي فالوظيفة التواصلية هي العلاقة الموجودة بين طرفي المخاطب والمخاطب وهي محاولة من المخاطب لفت انتباه المخاطب بترك آثار معينة من أجل أن يكون هناك تواصل بينهما.

ب_ المقصد الإخباري (الخبر في الخطاب):

الوظيفة الأولى التي يمكن أن تؤديها البنية اللغوية هي الوظيفة الإخبارية، فالمنطوق مهما كان نوعه يؤدي عملية إبلاغية ضمن الدورة الخطابية، محدثاً في ذهن المستمع حدثاً إخبارياً جديداً. يرى محمد الصغير بناني أن "المقاصد الإخبارية توجه الكلام وتصبّه عن المتكلم نفسه، غايتها التعبير عن موقف المتكلم من الموضوع الذي يتكلم عنه فهي تهدف (المقاصد الإخبارية)، إلى

1 عبد العزيز بن عيش، لسانيات التواصل الإنساني (من العبارة إلى القصد)، ط2، مطبعة أنفو - برانت، 2014م ص118.

إطلاع المخاطب على انطباعات المتكلم وشعوره اتجاه ما يتكلم عنه¹ وعلى المخاطب تقديم معلومات لازمة والتي غرضها إفادة المخاطب، والغرض من التخاطب بصفة عامة يكون قصد الإخبار، وشرط هذا الأخير أن الكلام يخضع له بهدف إخبار السامع والهدف من إلقاء الخبر. وهناك ما يسمى :

1/ **بفائدة الخبر:** هي إفادة المخاطب بموضوع الذي تتضمنه الجملة، ويعني إعطاء المعلومات للمتلقى عن أشياء كان يجهلها.

2/ **لازم الفائدة:** تعني إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، وأنه يلقي الخبر على المتلقي فيخبره بأمر يعلمه، ولكنه يريد أن يصرح بأنه أيضا على علم به، في كلتا الحالتين ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر رأي مطابقة الكلام بمقتضى الحال.

ويرى ابن فارس أن الخبر قائم على المتكلم إذ يقول: "الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه"² فالوظيفة الوحيدة للعبارة الإخبارية هي وصف حال الوقائع، إما يكون صادقا أو كاذبا ونجد أيضا أن أفعال الكلام مرتبطة بالخبر، فكل فعل أو تلفظ هو عمل وهذا العمل يمثل خبرا، وكان ظهور هذه الأفعال له صلة بين المقصدية والتداولية، على أساس أن كلا منهما آلية لإنجاز وتحقيق الدلالة، وأنها تؤكد على أن كل ملفوظ يخفي بعد كلاميا.

1 محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ط1، دار الحداثة، د.ب، 1986م، ص201.

2 خليفة أبو جادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية للدرس العربي القديم، د.ط، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، د.ب، 2009، ص166.

2-2- مفهوم القصديّة والمقصديّة:

أ- القصديّة:

*القصديّة لغة :

وجدنا مصطلح القصديّة في المعاجم اللغوية العربيّة بإعتبارها صفة منسوبة إلى القصد، فنجد في لسان العرب لإبن منظور في مادة (ق.ص.د): "قصدته، يقصده، قصداً، وقصد له واقصدني إليه الأمر وهو قصدك، قصدك أي اتجاهك وكونه اسماً أكثر في كلامهم والقصد: إتيان الشيء. تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه معنى...وقصدت قصده: نحوت نحوه"¹ وردت لفظة القصد في لسان العرب بمعنى الإتجاه والطلب والتوجه، فهو يحمل دلالات عدة وكل دلالة لها معناها الخاص، ويفهم حسب السياق الذي ذكرت فيه، وبالتالي فإن مصطلح القصد له عدة إستعمالات في اللغة، وموقعها في الكلام هو الذي يحددها.

أما "الزَمْخْشَرِي" فعرفه على النحو التالي: "وإليك قصدي ومقصدي... وأخذت قصد الوادي وقصيد الوادي ورماه فأقصده وتقصدته: قتله مشأنه وأقصده الرمية)... تقصدت الرماح:(تكسرت)... سهام قواصد:(متساوية نحو الرمية)"² والقصد كما ذكر في أساس البلاغة بمعنى: الإتجاه والإستقامة في المشي، وتحديد الهدف، والإنكسار والتساوي...ولم يتوقف الزَمْخْشَرِي عند هذه الدلالات، بل أعطى لنا عدة معاني وبالتالي فإن مصطلح القصد له أبعاد دلالية مختلفة.

1 ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صفاء بيروت، 1988م، ص256.

2 الزَمْخْشَرِي، أساس البلاغة، ص81.

ونجد مصطلح القصد ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ {سورة النحل" الآية 6}، ذكر مصطلح القصد في الآية الكريمة لقوله تعالى قصد السبيل بمعنى التبيين والإظهار وتوجيه الفرد إلى الطريق المستقيم، أي أن الله مرشد لعباده إلى الطريق السهل في حياتهم.

وذكر مصطلح القصد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "القصد من الأمور في القول والفعل" وفي هذا الحديث الكريم نجد أن القصد هو التأكد والنية والصدق في الأقوال والأفعال، ولقد نبه وأشار رسولنا الكريم إلى القصد أي الصدق في معاملتنا وألفاظنا.

* القصدية اصطلاحاً:

أدرك علماء العرب مفهوم القصدية وقد ربطوه بالفعل والممارسة، يظهر ذلك من خلال الأثر الذي تحدثه، وكان هذا الأثر هو السبب الذي دفع للبحث عن مقاصد كل خطاب، مع الإهتمام بالسياق وتأثيره على الخطاب.

انطلق "صلاح إسماعيل" في تعريف القصدية إنطلاقاً من آراء "سيرل" حيث قال: "القصدية هي تلك الحالات التي تملك مضموناً قسدياً يدل على شيء أو موضوع وتأتي هذه الحالات في شكل سيكولوجي معين... وقصدية العقل هي الأساس العميق الذي تشتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللغة أو الصور أو الرموز وغيرها، وتسمى هذه الصور بالقصدية المشتقة"¹ فالقصدية إذن هي الموقف المكون للفكر على أن يكون لها محتوى يدل على موضوع كما أن قصدية العقل هي التي تتحكم بكل فعل لغوي، بإعطائه شكله ومعناه، كما أنه يعكس

1 صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، د.ط، -دار قباء الحديثة - القاهرة، 2007م، ص75.

مجموعة من الصور القصدية التي كانت مرسومة أولاً في الذهن على شكل صور، ليحبر بها الفرد لتصبح صوراً قصدية مشتقة، وبالتالي فإن مفهوم القصدية مرتبط بالفعل والممارسة.

أما "سيرل" فيصف القصدية بقوله: "فالقصدية هي سمة العقل التي توجه بها الحالات العقلية أو تتعلق بها حالات عقلية تشير إليها أو تهدف نحوها في العالم."¹ فالقصدية عند سيرل مرتبطة بالعقل، وبما أن القصدية مرتبطة بالإدراك فهي خاصية إنسانية، يتميز بها عن غيره وبالتالي فإن القصدية تكون لغوية يتحكم بها العقل.

ب- المقصدية:

بحثنا عن المفهوم اللغوي للمقصدية في المعاجم اللغوية، فلم نجد لها تعريفاً فهو نفسه تعريف القصد في مادة (ق.ص.د) فالمقصد مصدر ميمي.

وعرّف "هيغيل" المقاصد على النحو التالي: "المقاصد مفاهيم الإرادة والرغبة والسيطرة والروح الموضوعية، وتلك الروح التي اعتبرها البعض إحدى اكتشافات "هوسيرل" التي عبر عنها في عملية الإدراك، إن الإدراك كله مقصود، وهذا يعني أنك عندما تنظر إلى شيء ما فإن ترمي باهتمامك عليه والمهمة هي أننا إذا تمنينا رؤية مزيد من المعنى فما علينا إلا أن نشد القبضة وتزيد من المقصودية"² المقصدية مرتبطة بالمعنى ولها علاقة بالروح الذي عرفه "هوسيرل" وربطه بالإدراك، وهذا يعني أن الإنسان يستطيع أن يتحكم بمقصوديته بما أنها

1 جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي تر: سعيد -الغانمي، ط1، الثقافي العربي منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، 2006م، ص102.

2 إمبرتوايكو، القارئ في حكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكاية ترابطون، أبو زيد، ط1، المركز الثقافي في العربي، 1996م، ص264.

مرتبطة بالإدراك، فنجد أن هيجل قد جمع لنا المفاهيم الثلاثة (المقصودية، المعنى، الروح) وربطها بالإدراك والإرادة، فالمقصودية في مفهومه مرتبطة بالقصد.

كما نجد أيضا "فان دايك" قد أعطى لنا تعريفا للمقاصد فيقول: "إن المقاصد تحدث في أحوال إيقاع الفعل وفي هذا الاحتمال، يجب أن تكون المقاصد هي الأحداث... فإذا كانت المقاصد... مفعولة محدثة عن قصد ووعي فهي ذاتها أفعال منجزة"¹ من خلال تعريف "فان دايك" نستنتج أنه قد ربط مفهوم المقاصد بالحدث، ودليله على ذلك هي أن المقاصد والأحداث تقع نتيجة أفعال وهذه الأفعال تتحكم فيها الإرادة والوعي والقصد.

ويعتبر "محمد الطاهر بن عاشور" أول من عرف المقاصد في الشريعة الإسلامية حيث يقول: "المقاصد هو علم شرعي تناوله الفقهاء، استدلالات على ما يوجب ترك المفسدة وجلب المصلحة. في سياق مآلات الأفعال وما يترتب عن المعاملات على أساس النية والإرادة"² فالمقصودية في الشريعة الإسلامية لها دلالة مختلفة فهي تدل على العلم الذي يتناول الشريعة الإسلامية ويدعو إلى الإبتعاد عن المفسد، والدعوة إلى العدل والمساواة بين الأفراد بهدف الحفاظ على النظام وجلب المصالح.

1 أحمد يوسف، سمياتيات التواصل وفعالية الحوار، د.ط، مكتبة الرشاد، د.ب، 2004، ص90.

2 الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط2، دار سخون للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس، 2007م، ص51.

2-3- الفرق بين القصدية (القصد) والمقصدية (المقصد):

من خلال تعريف القصد والمقصد توصلنا إلى أن الفرق بين هذين المصطلحين يكمن في أن القصد هو الموقف المكون للفكر وهي مرتبطة بالعقل، أما المقصدية فهي الحدث والأفعال التي يتحكم فيها القصد.

وهناك أيضا من الدارسين والعلماء الذين حاولوا تحديد الفرق بينهما، فنجد "سيرل" يرى أن: "المقصدية تجمع بين الوعي واللاوعي وأنها خاصة عدة حالات عقلية وأحداث، حيث تكون المقصدية لغوية وغير لغوية وحاصلة أثناء العمل"¹ المقصدية تكون لغوية أو غير لغوية، فالأفعال غير اللغوية مثل "الإشارات" تعتبر أيضا أحداثا وأفعالا، أما القصد فيكون لغوي، لأنه مرتبط باللفظ، ف وراء كل لفظ قصد مباشر أو غير مباشر، حسب السياق الذي ورد فيه.

أما "محمد مفتاح" فهو يرى أن الفرق بين القصدية والمقصدية هو: "فالقصد تحدد كيفية التعبير والغرض منه، وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقاصد عام"² فالقصد هو الحالة العقلية التي تتحكم بالألفاظ والتعابير، ويتجه بها صاحبها (المتلفظ بها) للتعبير عن شيء ما، لتتشكل بعد ذلك المقاصد وتتمثل في الأحداث الناتجة عن القصد، إذن فالقصد هو الحالة العقلية والمقصد هو الحدث والفعل.

المقصدية عند عبد القاهر الجرجاني مرتبطة "بمعاني النحو وبالعلاقات التركيبية التي تستوعبها فلا مقصد بلا تركيب أو دلالة ما، وإذا كانت القصدية غالبا تتعلق بمعنى المعنى، فإن

1 محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1999م، ص 110.

2 محمد مفتاح، في الشعر القديم (دراسة نظرية تطبيقية)، د.ط، دار الثقافة، المغرب، 1989، ص53.

إنتقال الصياغة اللفظية التركيبية إلى العدول والإنزياح يتسبب في إنتقال المعنى إلى المعنى البعيد المرتبط بالسياق¹ نجد أن تعريف عبد القاهر يختلف عن غيره، فالمقصد عنده يدل على معاني النحو والعلاقات التركيبية، فالمقصد يتشكل إنطلاقاً من تركيب أو معنى، واختلاف صياغة التركيب يتسبب في إختلاف المعنى والدلالة بالنظر إلى السياق الموجود فيه.

وبالتالي فإن الفرق بين القصدية والمقصدية يكمن في النقاط الآتية التي توصلنا إليها من خلال آراء هؤلاء الدارسين:

المقصدية	القصدية
- مرتبطة بالمعنى والروح لأن الإدراك يتحكم فيها.	- تعتبر الموقف المكون للفكر.
- مرتبطة بالقصد.	- القصد حالة عقلية.
- المقصد هو الحدث أو الفعل الذي يتحكم فيه الوعي أو الإرادة.	- القصد يكون لغوياً.
- تكون لغوية أو غير لغوية.	- يتحكم بالألفاظ والتعابير.

يظهر لنا الجدول النقاط الأساسية التي تظهر لنا الفرق بين القصدية والمقصدية، أما ما جمع بين هذين المصطلحين في الدرس التداولي هو السياق، لأن المقاصد تستمد من التداولية آلياتها ضمن ظروفها السياقية.

1 طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، إستراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص186.

الفصل الثاني:

تجليات المقاصد في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية)

-لنجاة دحمون-

مدخل

1- المبحث الأول: تجليات المقاصد.

سياق التأليف.

قصد الإخبار.

القصد الإجتماعي.

القصد الثقافي.

1- المبحث الثاني: مقاصد أفعال الكلام في

المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية).

قصدية أفعال الإثبات في المجموعة القصصية.

قصدية أفعال التوجيهيات في المجموعة القصصية.

قصدية أفعال الإلزاميات في المجموعة القصصية.

قصدية أفعال التعبيرات في المجموعة القصصية.

المدخل :

أ / نبذة عن حياة الكاتبة:

نجاة دحمون من مواليد **جانفي 1973م**، بالشرفة -ولاية البويرة- قدمت نفسها في موقع مدرسة النهضة الأدبية الحديثة قائلة: فأنا منذ البدء كنت معلمة أدرس أبجديات التاريخ والجغرافيا لتلاميذ الطور المتوسط في مدرسة صغيرة من مدارس الجزائر العميقة، وهذه المعلمة الريفية يسكنها حلم الكتابة منذ الصغر، فهي مولعة بالقراءة والمطالعة، حيث أنها تقرأ أي شيء تجده أمامها حازت على العديد من المؤهلات العلمية منها شهادة البكالوريا، شهادة التخرج من المعهد التكنولوجي للتربية عام **1993م**، وشهادة الكفاءة المهنية عام **1994م**، شهادة الليسانس تخصص تاريخ وجغرافيا عام **2010م**، وكتبت مجموعة من الأعمال المنشورة في المواقع الإلكترونية مثل القصائد التالية: سيدة الأقدار، خريف خجل، تركت له ملامحي، رسالة مباشرة لرجل ذكي صامته...

وفيما يخص القصص القصيرة، فقد نشرت عدة قصص نذكر منها: غابة حب، إضراب الحب خطوة خاطئة للقدر... و بعض المقالات منها: هشام حماد، أيقونة فلسطينية مضيئة، حارس الذاكرة...

تعتبر رواية "زهرة زعتر" من أول الأعمال الأدبية المطبوعة ورقيا لهذه الكاتبة، حيث طبعت لأول مرة عام **2013م**، وخلفها نشرت عدة مقالات وقصص، ونشرت باسمها الخاص عملها الثاني "مرايا أمازيغية" صدرت عن المؤسسة الوطنية للإيصال والنشر والإشهار (Anep) بالتعاون مع وزارة الثقافة الوطنية حيث صدر الكتاب في طبعة فاخرة من الحجم المتوسط، وعدد صفحاته **461** صفحة، تضمنت ثلاثين قصة مستوحاة من واقع المجتمع الأمازيغي في الجزائر.

ب: ملخص المجموعة القصصية:

ينص موضوع بحثنا على استقصاء المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية" مجموعة من القصص القصيرة للكاتبة "نجاة دحمون" وهي نصوص مستوحاة من واقع المجتمع الأمازيغي الجزائري الذي يجسد حياة المرأة الأمازيغية، عن طريق مجموعة من القصص يبلغ عددها ثلاثون قصة، وكل واحدة منها تعكس لنا حياة امرأة في مجتمعنا الأمازيغي، وسوف نحاول تقديم ملخص لهذه القصص، وأول قصة روتها لنا الكاتبة هي قصة:

❖ ناتسعديت "سبعة مناديل وسبعة رجال" :

كانت بداية قصتها مع "ناسعديت" العجوز المغرورة والواثقة من نفسها، وهي من أقارب زوجة والد الكاتبة (نجاة دحمون)، وما أثار انتباه الكاتبة ودفعها لتكتب قصتها، هو اللغز الذي كان على رأسها، حيث كانت تضع سبعة مناديل على رأسها وكل منديل بلونه، لتتدهش لذلك، ويدفعها الفضول لمعرفة السبب فتجد أنها قد تزوجت بسبعة رجال، ليكون مصيرها في كل مرة تتزوج فيها هو الطلاق، والسبب في ذلك أنها امرأة كسولة رغم جمالها.

❖ دقة واقلب (الشرف في قرطاس):

هذه قصة العجوز "تاهبوبة" التي قامت بالقضاء على حياة ابنتها (عوبا) بنوع من السحر القاتل اسمه (دقة واقلب) خوفا على شرفها وشرف ابنتها الصغيرة، فلقد كانت (عوبا) تلتقي بشخص يدعى قاسي وأعمر، خفية عن أمها، حيث أمرتها بالابتعاد عنه، لكنها لم تسمع كلماتها فكان مصيرها الموت الذي أنهى حياتها.

❖ امرأة من الطباشير:

هي قصة تلك المعلمة الصغيرة، التي قضت معظم حياتها في التعليم، وكانت أيام حياتها متشابهة، نفس الوجوه، نفس المشاكل، التوقيت، التلاميذ.. وقضت حياتها تتعلم وتعلم تحت بقايا الطباشير والحبر ليمنترجا معا ليشكلا ذاكرة حياتها.

❖ أيانُ يرانُ (ما كتب):

قصة زينب المرأة المتعلمة والمرأة الأولى التي تسوق سيارة في منطقتها، وحتى وإن كانت متعلمة ومستقلة فهي لم تسلم من مواجهة مصيرها المؤلم مع زوجها محمد ولتدرك بعد وقت طويل أنه عاقر، وتكشف أخادعه وأكاذيبه ولتدرك أنها ليست السبب، لتختار الطلاق على العيش مع رجل لا يعرف معنى الصدق، فتنزوح مرة ثانية، لتكون نهاية قصتها زواج فاشل وحياة بائسة.

❖ وقُسمتْ على خمسة وثلاثون:

هذه القصة نجد فيها قصة الزواج الشُّغار بين عائلتين وهو الزواج المتبادل، وأن كل من المرأتان لم تستطيع تحمل عادات وتقاليد العائلة الأخرى، فكانت الحماة تضع الحجلة سبعة أيام في الحساء ثم تنزعها من أجل الذوق فقط ثم تقسمها على خمسة وثلاثون شخصا، وهذا ما جعل الزوجة تنزعج من أسرة زوجها وتختار العودة لبيت أهلها، ليكون مصير الزوجة الأخرى الموجودة في بيتهم هو الطلاق أيضا.

❖ تيلي نلوحش (ظل الوحش):

قصة مريم يتيمة الأم، كانت تعاني من قسوة أبيها عليها وحرمانها من جدتها، وكان يضربها ويمنعها من الأكل مدة طويلة ويعاملها أسوء معاملة ووصل إلى أن شوهاها في يدها، وهكذا أصبحت حياتها

جحيما فمع مرور الوقت أصبحت مريم شابة جميلة لكن لا أحد يرغب في التقدم من امرأة معاقة، فاستسلمت لقدرها للعيش وحيدة .

❖ إبرفوقان نُورْفُوقَانْ (آل برقوق و العيون الجاحظة) :

قصة "عدادة" وضررتها، كانت تعيش مع زوجها قاسي، وأمّه صاحبة العيون الجاحظة، ويعاملونها أسوء معاملة، كانت تعيش في الجحيم مع أسرة زوجها، إلى أن أتى ذلك اليوم الذي عادت فيه ضررتها إلى المنزل لكي تغيضها، ولم تتحمل تلك المعاملة والمعانات، فاختارت العودة إلى بيت أهلها لتعيش فيه كخادمة.

❖ أجنوي تمانتْ (سكين العسل) :

قصة "لافاطمة" وهي الطفلة الوحيدة لأبيها، كانت تعيش حياة سعيدة عندما تخرجت من الجامعة وتزوجت برجل يدعى نبيل، وهو أيضا الوحيد لأبيه، مرت الأيام حتى أصبح كلاهما لا يطيق الآخر والسبب هو السحر الذي تستخدمه حماتها من أجل تفريقهما، ولكنها لم تتجح في ذلك، وفي النهاية توفيت الحماة لتعود السعادة كما كانت.

❖ تمْدْرِيْتْ (اللاجئة):

قصة "تايمنة" المتسولة وطفليها، وكانت تعيش حياة مذلة تنتقل من بيت إلى آخر طالبة قوت عيشها وفي يوم من الأيام تعرفت على متسول وتزوجت به، وكان هدفه اغتصاب ابنتها، لتكتشف زوجته الأمر وترميه إلى الخارج، وسمع أهل زوجها بما حدث لها، فزوجوا ابنتها وابنها الأعمى، وصارت تعيش وحيدة لا أهل و لا بيت يقرأها.

❖ تيسلّيت (العروس):

قصة لامية وتعلقها بمحمد الذي لم يتقبل أهلها زواجهما، حيث كانت تظن أن السعادة في انتظارها ولكن كل شيء حدث عكس ما تضمنه وتمنته.

❖ تيمست داو وليم (نار تحت الهشيم):

قصة حجيّة التي وقعت فريسة لابن خالتها (أحمد) وضحية حيث باعت شرفها له، وفي النهاية بقيت وحيدة.

❖ عروس في الأربعين:

قصة نادية التي لم يشأ القدر أن تتزوج حتى بلوغها سن الأربعين.

❖ يا بختي يا بخت ما:

قصة لويزة مع زوجها الناكر للجميل، خدعها وتزوج عليها مرة ثانية وكانت حياتها جحيما.

❖ أسان أني (تلك الأيام) :

هي قصة حفصة التي التحقت بزوجها إلى الجبال من أجل الكفاح و الدفاع عن الوطن.

❖ لمعنى أرثذماس (جمال الوجه أهم):

قصة حورية التي فاتها سن الزواج، وكانت تحقر نفسها لأنها قبيحة الشكل، وفي النهاية كان مصيرها الانتحار والموت.

❖ دُرُوبُ الشَّقَاءِ :

تقصّ لنا الكاتبة قصة شابحة المرأة الجميلة التي سحرت جميع الرجال ولكن أخلاقها سيئة، وهذا ما جعلها تعاني في حياتها مع زوجها، وفي الأخير بقيت وحيدة .

❖ أَرْهَرُ (الحظ، يتامى وكنائن):

تقصّ لنا الكاتبة هنا أيام الثورة ومعانات فروجة المرأة الأرملة في حياتها.

❖ محطة الهوى :

قصة مروة التي تعلقت بعماد وهو أحد أقاربها، فعاشت قصة حبّ خالصة معه، ولكنها في الأخير خاب أملها فيه وفاجأها بالزواج مع الأخرى .

❖ تَسُوسَامْتُ (الصامتة):

قصة (الوهاب وناظريفة) اللذان زوّجا ابنتهما "لطيفة" من "سمير" لتعيش معاناة في بيت زوجها، وبعد ذلك أصّر والدها على طلاقها، ولكن الحظّ ابتسم لها وتزوجت مرة ثانية .

❖ ثَيْظَنِينُ (الأخرى):

هذه قصة ليلى وشعورها بألم عندما تتذكر ماضيها المؤلم وخداع زوجها بزوجة أخرى لتكون صدمة لها وفي النهاية ورثت كل شيء .

❖ تَشْغُورْتُ (العانس):

قصة عيلة التي وقعت في حبّ رجل وحكم عليها بالاستهزاء وقلة الحياء فالرجل الذي اختارته أظهر لها وجهها آخر لم تتوقعه.

❖ ثرقازتُ (المرأة والرجل) :

قصة امرأة تدعى ونيسة، حيث تشبه الرجل في كل شيء (المشي، الصوت، الأعمال) فبعض النساء يعتقدن أنها رجل وليست امرأة، تزوجت برجل لا يحبها بسبب مظهرها وكان ذلك في أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر وبعد مرور زمن تطلقت وأكملت حياتها متسولة في الطرقات.

❖ ثسلائينُ تسقنائينُ (الكنائن إبر):

قصة امرأة سيئة مع كنانئها اللواتي لا يطعنوها، ولا يلبين لها أي طلب تفرضه عليهن.

❖ المتمردة :

قصة وهيبة الممرضة التي عانت من طرف أعمامها بسبب العمل و الوصول المتأخر، و أن أباه تزوج مرة ثانية بسبب أمها التي لم تنجب إلا بنات و أن حياة وهيبة كانت قاسية في بيتهم، وفرج الله و أن تزوجت، ولكنها في الأخير أصبحت أرملة، وسمعتها أصبحت سيئة لدى جميع عائلاتها.

❖ أم يلي (مثل بنتي):

قصة "منون" مع حماتها القاسية، وشدة معاناتها وكانت نهايتها الموت كأختها.

❖ ثصبريثُ (الصابرة) :

قصة "فهيمة" التي تتحدث على أختها أنيسة مع حماتها القاسية التي لم تعرف طعم السعادة في حياتها، وفي الأخير استمرت بالعيش مع أولادها.

❖ أَسْتُوتُ (ستوت) :

قصة تونسية التي أصيبت بمرض خبيث وأحست بأنها وشكت على الموت، وزوجت زوجها ولكن في النهاية حدث العكس ولم تمت.

❖ ثُخُوبَا نَدَلُ (تولي الذل) :

قصة "سعدة" مع زوجة أخيها "مليكة" وشدة معاناتها من طرف أهلها وبعد ذلك تزوجت، ولكن الحظ لم يسعفها أصبحت أرملة، وعادت إلى بيتهم، وصارت الأوضاع أكثر سوءا وتزوجت مرة ثانية، وهكذا أكملت حياتها مع شيخ وزوجته.

❖ ثَيْلِي (الظل) :

هي قصة "ضاوية" الغالية العزيزة لدى أمها، وبعد زواجها انقلبت عليها الأوضاع.

❖ أَخَامُ نُلُوحُ (بيت من لوح الخشب):

قصة المعلمة "فوزية" التي تزوجت مع رجل له طفل ولكنه في الحقيقة كان طامعا من أموالها، وعانت كثيرا، وبعد ذلك تطلقت منه وتزوجت مرة ثانية .

المبحث الأول : تجليات المقاصد:

سنسعى من خلال هذا الفصل، إلى استخراج واستكشاف المقاصد التي جاءت بها الكاتبة نجاة دحمون في مجموعتها القصصية "مرايا أمازيغية" والتي تشكل بعدا خطابيا يسعى إلى تحقيق التواصل بين المخاطب والمخاطب.

2-1- سياق التأليف :

إن الإعلان عن المقاصد الحقيقية للقاصة نجاة دحمون في مجموعتها القصصية "مرايا أمازيغية" يجعلنا نلقي نظرة على مجتمعها الذي ترعرعت فيه والظروف الاجتماعية السائدة فيه، وكيف أثرت هذه الظروف في شخصية الكاتبة، فمعرفة الظروف الخارجية المحيطة بها سوف تساعدنا للوصول إلى المقصد الحقيقي للقاصة في كتابتها للمجموعة القصصية "مرايا أمازيغية".

يقترن مقصد المؤلف بأبعاد سياقية مختلفة كالبعد التاريخي، الثقافي والاجتماعي، فلا يمكن للباحث أن يبادر عملية بحثه دون إستحضار السياق الذي يتداول وفقه هذا العمل، فولدت وترعرعت الكاتبة "نجاة دحمون" في مجتمع أمازيغي جزائري في منطقة الشرفة التابعة لولاية البويرة وهو مجتمع كغيره من المجتمعات الجزائرية، لكننا نجد أن المجتمع القبائلي متمسك أكثر بأغلب عاداتهم والتي لا تزال إلى يومنا هذا، وهذه العادات سيطرت على المجتمع وعلى المرأة خصوصا وهذا ما أكدته لنا الكاتبة "مجتمع تناضل فيه المرأة لتستمر في العيش، ومرهفات الحس سجينات لواقع مازالت فيه المرأة تسير خلف الرجل بخطوة حتى لو كانت هي الأذكى أو الأغنى أو الأكثر حظا، لأن العادات هي التي تسيطر عليها"¹ يعيش المجتمع الأمازيغي تحت

1 نجاة دحمون، المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية)، منشورات قسنطينة، الجزائر، 2016، ص8.

قوانين عاداتهم، وهذه القوانين هي التي جعلت المرأة تعيش بصمت رغم الألم الكبير الذي يشق صدرها فغير مسموح لها أن ترفع صوتها أو تطالب بحقها، مادام هناك رجال في المجتمع، فالرجل هو الوحيد الذي يمكنه أن يحدد الصواب من الخطأ حتى وإن كان على خطأ، وهذا كله لأن العادات هي التي تفرض ذلك، ولا تجد المرأة أمامها سوى تقبل مصيرها ومعاناتها بصمت، والعيش والكفاح من أجل نفسها وأولادها.

هذا هو المجتمع الأمازيغي الذي ترعرعت فيه الكاتبة، فأحست بمعانات هذه النساء، وافتخرت بشجاعتهن وسمودهن، وقررت أن تطلق صوتها ليسمع المجتمع عبره أصوات نساء عديدات "مرايا ليست سيرا ذاتية دقيقة بل قصص مستوحاة من واقع المجتمع الأمازيغي تتنازل فيه المرأة كل يوم لتبتسم ولتحقق ذاتها أو لتستمر في العيش فحسب..."¹ وليكون القصد الحقيقي وراء كتابتها لمجموعاتها القصصية "مرايا أمازيغية" هو إمطة الغموض عن حياة نساء رائعات في صمودهن أو حتى في استسلامهن، وتغيير نظرنا للمرأة الأمازيغية الأصيلة الصبورة، "وإن حالها الحظ قد يفهم القارئ الحساس معاناتها فنستلهم من حياة هؤلاء النسوة العبرة والمثل وتكون سببا في تغيير حياة نساء أخريات"² فهي تسعى من أجل حياة أفضل في المجتمع الأمازيغي الجزائري .

2-2- قصد الإخبار:

يُشكل الإخبار القصد والغرض من التخاطب بصفة عامة، ويعتبر الوظيفة الأولى التي تهتم بها التداولية، لأن الخطاب يهدف إلى التواصل بين الأفراد من أجل تبادل الآراء والأفكار.

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص8.

2 نفسه، ص8.

دحمون

وجهت القاصة نجاة دحمون مجموعتها القصصية إلى المتلقي وهم القراء، فنجدها تخبرنا عن قصص لنساء من مجتمع أمازيغي جزائري عانين في حياتهن من أجل الاستمرار ليكون هدفها هو السعي إلى تغيير حياة المرأة الأمازيغية.

هيمن الإخبار في المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية"، فالكاتبة قدمت معطيات عن مجتمعها وكيف تناضل المرأة في المجتمع الأمازيغي، فنقول: "مرايا قصصنا التي نخجل من روايتها، فتظل لسنوات طويلة سجيناً صدور تنتهد شجناً، أو قصصنا التي نرويها همساً ونختار الأذن التي تتلقاها بخوف وحذر...¹" اختارت الكاتبة أن تزيح الخوف، وتخرج ذلك الصمت عن تلك الصدور الخائفة لتخبرنا عن قصصهن ومعانتهن، قصد إيصال أصواتهن إلى المجتمع الذي يعجز عن رؤية واقعه.

2-2-1- دور الشخصيات في نقل الخبر:

استخدمت الكاتبة مجموعة من الشخصيات المأخوذة من المجتمع الواقعي، لتنتقل لنا أخباراً وقعت في هذا المجتمع عن طريق هذه الشخصيات، وسوف نحاول استخراج الشخصيات الرئيسية:

المرايا	الشخصيات الرئيسية
المرأة الأولى: {سبعة مناديل وسبعة رجال}.	ناتسعديث.
المرأة الثانية: دقة واقلب {الشرف في قرطاس}.	ناهبوبة، عوبة.
المرأة الثالثة: امرأة من طباشير.	المعلمة.
المرأة الرابعة: أيان يران {ماكتب}.	زينب.

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص9.

شريفة، أعمار.	المرأة الخامسة: وقسمت على خمسة وثلاثين.
مريم.	المرأة السادسة: ثيلي نلوحش {ظلال الوحش}.
عداده.	المرأة السابعة: إيقوقن دورقوقان {البرقوق}.
فاطمة.	المرأة الثامنة: أجنوي نتامنت {سكين العسل}.
نا يمينة، حورية.	المرأة السابعة: ثمريث {اللاجئة}.
لامية، محمد.	المرأة العاشرة: نيسليث {العروس}.
حجيلة، ناهبية.	المرأة الحادية عشر: ثمست داووليم {نار تحت التبن}.
أحمد.	المرأة الثانية عشر: عروس في الأربعين .
لويزة، فوضيل.	المرأة الثالثة عشر: يا بختي يا بخت مّا.
حفصة، بلقاسم.	المرأة الرابعة عشر: أسان ني {تلك الأيام}.
حورية.	المرأة الخامسة عشر: لمعنى أرتذماس {جمال الوجه أهم}.
شابحة.	المرأة السادسة عشر: دروب الشقاء.
فروجة.	المرأة السابعة عشر: أزهر {الحظ} ج1.
فروجة.	المرأة السابعة عشر: أزهر {الحظ} ج2.
مروة، عماد.	المرأة الثامنة عشر: محطة الهوى .
ظريفة، سمير.	المرأة التاسعة عشر: المرأة الصامته.
ليلي، زهوة.	المرأة العشرون: الأخرى.
نورة.	المرأة الواحدة وعشرون: العانس.
ونيسة.	المرأة الثانية وعشرون: المرأة الرجل .

المرأة السمينة.	المرأة الثالثة وعشرون: الكنائن إبر.
وهيبة.	المرأة الرابعة وعشرون: المتمردة .
منون.	المرأة الخامسة وعشرون: كابنتي.
أنيسة، بوحو .	المرأة السادسة وعشرون: الصابرة.
تونسية.	المرأة السابعة وعشرون: الستوت.
سعيدة، مليكة.	المرأة الثامنة وعشرون: حوابي الذل.
لازوية، ضاوية .	المرأة التاسعة وعشرون : الظل .
فوزية.	المرأة الثلاثون: بيت من لوح الخشب.

نستنتج من خلال الجدول أن القاصة قد استخدمت في مجموعتها القصصية مجموعة من الشخصيات، وكل قصة تحمل شخصيات رئيسية تسيّر الأحداث وتنقلها لنا الكاتبة عن طريقها، ليكون للكاتبة مقصد وراء توظيف وذكر هذه الأسماء من جهة، أما من جهة أخرى فنجد أن هذه الشخصيات، بإعتبارها مؤخوذة من مجتمع واقعي، فلها مقاصد تريد إيصالها للقارئ، وتتمثل في:

1 / قصد الشخصيات :

لقد ساهمت هذه الشخصيات في سرد أحداث وإعطاء أخبار ومعلومات للمتلقي عن أوضاع المجتمع الأمازيغي، فكل شخصية لها قصة عن حياتها، حيث قالت فاطمة وهي زميلة الكاتبة: "أكتبي قصتي، فما مررت به يستحق أن يسجل ويقرأ ويعرف"¹ وإلى جانب فاطمة نجد هناك

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص63.

دحمون

العديد من الشخصيات (النساء) اللواتي روين لنا قصصهن مثل "ناهوبية" التي قصت لنا في المرأة الثانية "دقة وقلب، الشرف في قرطاس"¹ قصة عن ابنتها "عوبة"، لتنتقل لنا الكاتبة عبر هتين الشخصيتين عدة أخبار، ومنها كيف استطاعت ناهوبية القضاء على حياة ابنتها عوبة؟ وماذا يعني الشرف في المجتمع القبائلي؟ وماهي قيمة المرأة في هذا المجتمع؟ إجابة هذه الأسئلة نجدها في ثنايا المجموعة القصصية، وبالتالي فهذه الشخصيات استطعن أن يعكسن صورة المرأة القبائلية وينقلن لنا أخبارا عن قصصهن، ليكون القصد الحقيقي وراء هذه القصص هو إعطاء العبرة لكل امرأة وفتاة في الحياة، لتعرف كيف تواجه مستقبلها دون أن تقع في نفس الخطأ.

ب / قصد الكاتبة :

جمعت الكاتبة قصصها في المجموعة القصصية "مرايا أمازيغية" قصد نقل أخبار المجتمع الأمازيغي، وإيصال أصوات نساء هذا المجتمع إلى المستمع، قصد السعي إلى التغيير نحو الأفضل من أجل حياة أفضل لكي يكون هناك أمة ومجتمع يدرك قيمة هذه المرأة المناضلة .

2-2-2 استدلال الخبر :

تعتمد الكاتبة من أجل عملية الإخبار مسارا حجاجيا استدلاليا تكون البداية الإخبار، فتقدم لنا معطيات عن هذه النساء، كذكر أسماء، وأنها قصص مأخوذة من الواقع "ناتسعيدث...قاسي وأعمر...الشيخ عبد الرحمان مدير مدرسة في الشرفة..."²

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص17.

2 نفسه ، ص17.

واستدلت أيضا بذكر التواريخ "أكتفي بذكر ذلك اليوم الذي كان يوم السبت 02 أكتوبر 1993م"¹ كما اعتمدت أيضا في عملية استدلالها على ذكر العديد من المناطق المتواجدة في الشرفة ولاية البويرة "لاصاص، أبريز إوعران (الطريق الصعب)، أبسان أمغار (منبع الشيخ)، تكسيغان..". وكل هذه المعطيات التي ذكرتها في مجموعتها القصصية من أجل جرّ القارئ إلى الاقتناع برأيها لتحدث تغييرا في الموقف العاطفي والفكري لدى القارئ، والقصد هنا ليس لتخبرنا عن حياتهن أو لتقنع المتلقي، فيكون هذا التعامل الأولي مع هذه المعطيات، وإنما هناك مقصدية أخرى فهي تسعى إلى كسر حاجز الصمت لتبدع في مجموعتها القصصية عن قصص تلك النساء اللواتي عانين لسنين "هي قصص لنساء أمازيغيات يتحركن بيننا بصمت، وتكشف عن مشاعر متناقضة، وتفتح نافذة صغيرة لرؤية ما يحدث في أعماق قلوب نساء سعين نحو السعادة فحصدن الحزن والأسى"² فكان هدف القاصة إزاحة الغموض والسكوت والخوف الذي رافق المرأة الأمازيغية لسنين.

2-3- مقصدية العنوان :

يحتل العنوان مكانة هامة في الفضاء النصي، وهو حال المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية) التي تتضمن قصصا مأخوذة من واقع المجتمع الأمازيغي، فالكاتبة لم تختار هذا العنوان عبثا بل من منطلقات ذاتية على أن هذا العنوان يمثل ما تريده، حيث تقول لنا في مقدمتها: "مرايا ليست سيرة ذاتية دقيقة بل قصص مستوحاة من واقع المجتمع الأمازيغي ، تتنازل فيه المرأة كل يوم

1 نفسه، ص25.

2 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص08.

دحمون

لتبتسم ولتحقق ذاتها أو لتستمر في العيش فحسب...¹ ودلالة العنوان تتمثل في أن "المرايا" هي "المرأة" و"أمازيغية" هو "المجتمع القبائلي"، والمرأة معروفة بأنها تعكس الصور والوجه الآخر، ودلالة هذا العنوان هو أن القصة تقوم بعكس صورة المرأة في هذا المجتمع مثلما تقوم المرأة بعكس الصور.

اعتمدت الكاتبة على قصص واقعية من مجتمع معروف، وهو مجتمع بلدية الشرفة "مرايا أمازيغية قصص مستوحاة من مجتمعي الصغير"² القصص تقريبا معروفة لدى هذا المجتمع، لكن عندما نقرأها بطريقة أدبية يستعمل أسلوب الخيال، فالأدب أصلا مرتبط بالخيال، وجمالية الأدب تكمن في المزج بين الواقع والخيال، لأنه يجذب القارئ ويجعل العمل الأدبي مشوقا، وممتعا، وهنا نقف أمام جدلية الواقع والخيال، كما أن الكاتبة قد أشارت لنا في مقدمتها إلى وجود عنصر الخيال فتقول: " فكتبت قصصا حقيقية اختلطت فيها خيوط الكذب بالصدق، فعانق خيط الكذب والخيال وهج خيط الحقيقة"³ كما نجد أن الكاتبة إنتقلت من الإسم المستعار في رواية زهرة زعتر "ناردن دمون" إلى الإعلان عن اسمها الحقيقي في مجموعتها القصصية وهذا لإثبات شخصيتها، وأنها تروي أشياء واقعية، رغم أن جانب الخيال موجود في هذه القصص.

وخلاصة القول هي أن الكاتبة قد وفقت في اختيار العنوان الذي يعكس لنا مدلول القصة ووظيفة العنوان هنا ليست فقط إعطاء فكرة عن محتوى النص، بل تتمثل أيضا في إثارة فضول القارئ لمعرفة مقاصد هذا العنوان عن طريق التأثير الذي يمارسه في المتلقي، وهنا يتجلى

1 نفسه، ص08.

2 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص07.

3 نفسه، ص08.

دحمون

التعامل الثاني مع الخطاب من أجل البحث عن المعنى، لأنه هو الذي يحتوي على القصدية الحقيقية، والتي يكشف عنها ذلك الاستدلال بالخبر لغرض الإفادة لتكشف وضعه الاجتماعي المنغلق على حرية المرأة ليسعى إلى تغييره .

2-4- القصد الاجتماعي :

يجب أن تبدأ عملية البحث عن المقاصد التي بنت "نجاة دحمون" عليها قصصها بالبحث في الخلفية الاجتماعية التي طبعت مجتمعا، وهذا المجتمع الذي نتحدث عنه هو نفسه المجتمع المذكور في المجموعة القصصية، باعتبار هذه القصص أحداث واقعية، وهذا ما أكدته لنا الكاتبة في مقدمتها: "مرايا أمازيغية قصص مستوحاة من مجتمعي الصغير المجتمع الأمازيغي"¹ فالقصص تعكس لنا أحداث مأخوذة من مجتمع واقعي، وهو مجتمع القاصة، وبالتالي فإن نجاة دحمون قد تأثرت بمجتمعها لتؤثر بدورها على المتلقي عن طريق كتاباتها.

لقد حاولت الكاتبة الإشارة إلى جزء معاناة المرأة في مجتمعها والتي كان سببها المعاملة السيئة والأخلاق غير الحميدة مثل: النفاق، الخداع، الكذب... فنجد في:

المرأة الرابعة (ما كتب):

قصة زينب التي تعرضت للكذب من قبل زوجها، حيث ضننت لسنوات أنها امرأة عاقر لا يمكن لها الإنجاب "لا أمل يا زينب، لا يوجد دواء أو علاج..."² لكن بعد اكتشافها للحقيقة، فضلت الابتعاد عن زوجها، الذي لم تر فيه سوى سوء من خداع وكذب، والقصد الحقيقي وراء هذه

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص07.

2 نفسه، ص31.

دحمون

القصة هو أن تكون قصة زينب عبرة لغيرها، فإن كان مصيرها هو الألم والخداع، فهذا ما لا تريده لغيرها وبالتالي فإن السعادة الحقيقية قائمة على الصدق والإخلاص.

المرآة الحادية عشر (ثمست داو وليم) نار تحت الهشيم :

تروي لنا "ناذهبية" قصة ابنتها "حجيلة" التي تعرضت للاغتصاب من أقرب الناس إليهم، وهو ابن خالتها أحمد ليلحق العار بابنتها وبشرفهم "ابن أختها تسبب في فضيحة ابنتها؟ لم تصدق أن أحمد المتدين الذي يستشهد بآيات القرآن والأحاديث النبوية، بعد كل جملة قد يفعل ذلك بابنتها"¹ لتكون الصدمة قوية لـ "ناذهبية"، فاخترت أن تروي لنا قصة ابنتها "حجيلة" لتكون مثلاً لغيرها، لكي لا تقع في نفس الخطأ.

فأسوأ خلق يعاقب عليه المجتمع هو خيانة الشرف، فالمرأة العفيفة تشبه الورقة البيضاء في مجتمعنا، وعليها أن تحافظ على عفتها وسمعة أهلها، فهي إن حطمت شرفها سوف تحطم سمعة عائلتها وهذا ما لا يسمح به المجتمع القبائلي، والقصد الحقيقي وراء هذه القصة هو رغبة "ناذهبية" أن تكون قصتها موجهة لكل متلقي خصوصاً إن كانت امرأة، سواءً كانت طفلة أو أمًا، لتدرك المرأة قيمة شرفها وتحرص على نفسها من مكر الأفراد السيئين.

المرآة الثالثة عشر (يا بخت يا بخت أم):

قصة "الويزة" التي أُجبرت على العودة إلى بيت أهلها بعد زواج قصير، بعدما تكسر العهد الذي كان بين زوجها ووالدها "لم يتذكر أن والدها اشترط عليه أن لا يعيد المرأة التي طلقها"²

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص 103.

2 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص 120.

هذه قصة "لويزة" التي تعكس معاناة نساء كثيرات مع رجال أخلاقهم الكذب والخداع وعدم الوفاء بالعهد... أرادت أن تكون قصتها عبرة لغيرها في مجتمع لا يعاتب الرجل على عدم الوفاء بوعده وليكون القصد الحقيقي من قصتها هو توعية المتلقي إلى معرفة قيمة العهد والمرأة في مجتمعه فالمرأة ليست أثناء يزين المنزل بل لها شخصيتها وحريتها وحقها في اتخاذ القرارات.

المرأة التاسعة عشر "المرأة الصامتة":

قصة لطيفة التي ذاقت كل طرق المعاناة من طرف زوجها وحمايتها، فلم تسلم من الضرب ولا من الشتائم، لتعود لبيت أهلها هروبا من آلام الجحيم الذي عاشته "إن عدت لذاك البيت سأموت أو أقتل نفسي... استنفذت كل قدرة على التحمل فهم ليسوا بشر بل وحوش"¹ ذاقت لطيفة آلام معاناة حقيقية، لذلك قررت أن تخرج عن صمتها الذي عاشت فيه لسنين، لتروي لنا قصتها قصد إيصالها إلى المتلقي، وقصد توقيف العنف ضد المرأة فصمت المرأة لا يعني ضعفها، وإنما هو احترام لعاداتها التي تفرض عليها احترام زوجها وطاعته، وخوفها من مجتمع لا يرحم امرأة مطلقة.

نتوصل إلى القصد الإجمالي، وهو قصد الكاتبة التي أخذت أحداث هذه القصص من مجتمع واقعي انتشرت فيه الأخلاق السيئة (كذب، خداع، عدم الوفاء بالعهد، خيانة...) لتكون المرأة هي الضحية، ونتيجة هذا السلوك هو الطلاق، لنجد أن نهاية هذه القصص كلها هو طلب التحرر فتختار المرأة بعد معاناة وكفاح التحرر من قيود الظلم، لتجد نفسها محاصرة بين جدران الخوف والوحدة، وهذه هي العوامل التي تؤدي إلى فساد المجتمع و تدمير الأسرة، لتتوصل إلى نتيجة

1 نفسه، ص 257.

وهي أن العلاقات الأسرية، وخصوصا العلاقة بين الرجل وزوجته، لا يجب أن تبنى على الخداع والكذب

لأنها تعتبر من أكبر الأسباب المفسدة للمجتمع انطلاقا من فساد الأسرة وأفرادها وبالتالي :

أخلاق سيئة ← طلاق ← الوحدة والخوف ← فساد المجتمع

مجتمع واعى و صالح ← فرد واعى وسليم ← زوج سعيد ← أخلاق حميدة

لم يكن الهدف الحقيقي للقاصة "نجاة دحمون" كتابة قصص سمعتها من أجل القراءة والاستمتاع وإنما القصد الحقيقي وراء هذه القصص هو إيصال أصوات هذه النساء إلى القارئ والمجتمع ليبدرك ما يحدث في واقعه، والسعي إلى تغييره وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والتخلي بمكارم الأخلاق.

2-5- القصد الثقافي:

الثقافة هو ذلك الميراث الاجتماعي لكافة المنجزات البشرية، ونجد المجتمع القبائلي إحدى الشعوب المتمسكة بثقافتها ويظهر لنا تمسكهم بثقافتهم في عدة جوانب مثل: الأكل، المشرب نظام الأزياء والملابس، الموسيقى، الغناء...".

كانت العادات والتقاليد ولا تزال في المجتمع وسيلة هامة لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات طيلة العهود العابرة، ولقد ساهمت المرأة مساهمة كبيرة في الحفاظ على هذه العادات، ونقلها من جيل إلى آخر، ومن بينها تحضير الصوف من أجل إعداد النسيج، وتفنن نسج أشياء مختلفة مثل: البرانيس، الأغطية، الزرابي... وتناولت الكاتبة في هذه القصص

مجموعة من العادات والتقاليد سنحاول أن نكشف عن بعضها مع استخراج مقاصد الكاتبة من وراء ذلك عن طريق تحليل هذه العادات المذكورة في المجموعة القصصية، ومن بينها: صناعة النسيج، حيث ذكرت في العديد من القصص هذه العادة "تشرف عداة على تعليم أختها الصغيرة المدللة أبجديات النسيج"¹ وذكرت أيضا في قصة أخرى "لا تخرج لأنها معتكفة وراء النسيج، تريد إنهاء الغطاء الذي شرعت في نسجه بسرعة"² لقد أشارت الكاتبة في قصصها هذه إلى أن المرأة الأمازيغية متمسكة بتراثها وتعتبر صناعة النسيج المهنة التي تتوارث عبر الأجيال، فيجب على الفتيات تعلمها لأنها من ضروريات الحياة مثل: الأكل، فالفرد يحتاج إلى الغطاء والملبس، ولعل المقاصد الحقيقية للكاتبة وراء ذكرها لهذه العادة تتمثل في:

- أن المرأة عانت كثيرا، فهي تقوم بأعمال عديدة دون تعب، وتستطيع القيام بكل ما يوجه إليها دون شكوى.

- أن المرأة تتقن أشياء كثيرة، وبالتالي تستطيع أن تواجه كل عراقيل وصعوبات الحياة.

- من جهة أخرى من الجميل التمسك بعاداتنا والتعرف عليها، لنعرف كيف كان يعيش أجدادنا.

إضافة إلى ما سبق، نجد في المجموعة القصصية المدروسة العديد من العادات التي لا تزال موجودة، ومن بينها عادة "سمنا فلا" وتتمثل في الزواج المتبادل بين العائلتين "قوالدها زوجها من (أعمر) مقابل زواج إحدى بنات حماها من أخيها(سمنا فلا)، وكما أقرته العادات فما يسري على زوجة أخيها يسرى عليها، إن ضربت ستضرب، وإن أهينت ستهان، وإن عززت ستعزز وإن

1 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص 57.

2 نفسه، ص 83.

طلقت ستطلق هي أيضا¹ لقد أشارت الكاتبة نجاة إلى هذه العادة (سمناًفلاً) وهي الزواج المتبادل، وأشارت إلى أن مصير امرأتين وراء هذا الزواج هو مصير واحد، سواء كان جيداً أم سيئاً، ولعل القصد الحقيقي للكاتبة وراء ذكرها لهذه العادات، هو ضرورة إدراك الفرد أنه ليس من الحق أو العدل أن يحاسب شخص على أخطاء غيره، وبالتالي فلقد كان هدفها توعية القارئ إلى ضرورة إستيعاب وفهم الواقع، والتخلي عن العادات السيئة.

وذكرت الكاتبة عادة أخرى وهي إبعاد العروس الجديدة عن المطبخ لمدة ستة أيام، وهذه إحدى عادات المجتمع القبائلي، لتدخل في اليوم السابع إلى المطبخ لإعداد البركوكس والمطوع، حيث تقول في إحدى القصص: "لم تحضن السعادة لامية كما اعتقدت أيام، تنهض صباحاً فتنترين وترتدي أجمل أثوابها ويحضرون لها الإفطار لغرفتها ثم تخرج لتراقب ما يفعله أهل زوجها بتعلم عاداتهم وطريقة طهيهم وتنظيفهم... وفي اليوم السابع استيقظت واغتسلت لتلتحق بالمطبخ وتطبقاً للتقاليد حضرت المطوع والبركوكس لتتكاثر مثل حباته (تنجب الكثير من الأطفال)"² لم يكن هذا مجرد تقليد اعتاد المجتمع الأمازيغي والمرأة خصوصاً على القيام به، بل تعكس لنا أشياء أكبر من ذلك، فهي تصف لنا طريقة تفكير هذا المجتمع، وتعكس لنا تمسكهم بطريقة العيش التي اعتادوا عليها وليكون الهدف الحقيقي للكاتبة، وهو تفكير مليء بالمعتقدات ويؤمن كثيراً أن القيام ببعض الأشياء تجلب لهم أشياء كثيرة، مثلما ذكرت (تحضير المطوع والبركوكس لتتكاثر العروس مثل حباته و المقصود أن تنجب أطفالاً).

1 نفسه، ص13.

2 نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص54.

دحمون

لقد ذكرت لنا القاصة "نجاة دحمون" مجموعة من العادات و التقاليد الموجودة في مجتمعها (المجتمع الأمازيغي)، وكيف حافظت عليها المرأة فهي بالإضافة إلى أعمال المنزل تقوم بأعمال الفلاحة مثلها مثل الرجل تماما، كما تشارك في اقتصاد العائلة بفضل الحرف التي تمارسها كالنسيج وصناعة الفخار، وظلت هذه من العادات والتقاليد التي حافظت عليها المرأة الأمازيغية الموجودة ولا تزال كذلك، والقصد الحقيقي للقاصة من خلال عرض عادات وتقاليد المجتمع الأمازيغي، هو توعية المجتمع القبائلي إلى أهمية هذه العادات والتخلي عن العادات السيئة والتمسك بالعادات الجيدة لأن لها دور في تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، ومن الضروري الحفاظ عليها لأن لها جمال خاص في حياة الفرد.

ويمثل العرس في القرية مهرجانها الرائع، ويدخل في صلب تقاليدها وعاداتها العظيمة والزواج في مجتمعها يحمل قيمة كبيرة، إذ يعتبر المنعطف الحاسم الذي يفصل بين مرحلتين مختلفتين من حياة الشباب، ويعتبر مناسبة سعيدة تجمع شمل الأهل والأقارب والأصدقاء في بيت واحد، لمشاركة العروسين فرحتهما وتهنئتهما، وتمني السعادة والذرية الصالحة لهما، كما تشير إلى مقصدية هامة، وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكن أن يكون في معزل عن الناس وعن مجتمعه.

وسنشرح المقاصد التي أعلنت عنها نجاة دحمون ضمن النتائج التالية :

- تعرض العادات والتقاليد التي لا تزال في مجتمعها الأمازيغي، وانطلاقا من هذه العادات تستنتج أن المجتمع الأمازيغي مجتمع محافظ و متمسك وهذه العادات والممارسات هي التي تقودنا إلى سلوك المجتمع، وكان هذا هو هدفها الأخير من هذه المجموعة القصصية، انطلاقا

دحمون

من العنوان "مرايا أمازيغية" فهي أرادت أن تعكس صورة مجتمعها عن طريق تلك القصص وعن طريق العادات والممارسات الخاصة بمجتمعها، المجتمع القبائلي يشكوا همومه إلى ثاجماعت، فلم تذكر الجانب الديني في ظل وجود (ثاجماعت) (مجموعة من أفراد)، لأنها هي التي تطبق الدين وتحكم بعدل على كل شخص مخطئ لذا نجد أفراد هذا المجتمع يحترمون قراراتهم.

- في ظل وجود ثاجماعت (مجموعة من الأفراد) يوجد الأمان والنظام والاحترام.

المبحث الثاني: مقاصد أفعال الكلام في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية) لنجاة دحمون :

2-1- قصيدة أفعال الإثبات (التقريريات) من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية):

تتمثل الأفعال التأكيدية (التقريريات) في الأسلوب الذي يعتمد عليه المرسل في جعل شيء ما واقعة حقيقية، ولقد وظفت الكاتبة مجموعة من الأفعال التقريرية داخل القصص، حيث استعملتها الشخصيات لتأكيد على كلامها، وهذا ما سوف نحاول استخراجها من هذه المجموعة القصصية :

أ / الإخبار: يتمثل في تقديم معلومات ما بغرض إفادة المخاطب بأشياء كان يجهلها، ونجد أن القاصة قد وظفت في مجموعتها القصصية مجموعة من الأساليب الإخبارية، ويظهر لنا ذلك في المثال الآتي: "فخرجت من الغرفة بخفة قطة دون إحداث جلبة وأسرعت لأخبر يما باكتشاف¹" نلاحظ من خلال هذه الجملة أن الكاتبة قد وظفت فعلين يدلان على تأكيد وقوع الفعل، وهما (أسرعت، لأخبر)، ومدلول الفعل الأول (أسرعت) هو الإسراع في المشي من أجل الوصول، لكن إن نظرنا إلى هذا الفعل داخل السياق الذي ورد فيه يظهر لنا المقصد الحقيقي لهذا الفعل وهو الإسراع في نقل خبر ما، أما الفعل الثاني (لأخبر) جاء بغرض إيصال معلومات من طرف الابن إلى أمه، فيكون القصد وراء توظيف هذا الفعل إفادة الأم (يما) الحكم الذي تضمنته الجملة، وهو ما يسمى فائدة الخبر، أي فعل مباشر.

ب / الإعلام: يمثل الإعلام التصريح عن شيء ما جهرا، وقد وظفت الكاتبة هذا النوع من الأفعال في قصصها، ونجده في المثال التالي: "... فلقد تكفلت خالتها بإبعاد أي خطيب يريد الزواج منها بنشرها لأخبار ثورتها، وأعلمت الأقارب بما قالته وفعلته، فتكفلوا بدورهم بنشر

¹ نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص13.

قصتها¹ تظهر لنا دلالة هذا الفعل (أعلمت) عن إثبات إعلام الخالة عن الخبر الذي تعرفه، وهو إيصال الحدث الذي وقع "شابحة" للأقارب وإفشاء سرها، ليكون قصدها الحقيقي وراء هذا الفعل الكلامي (أعلمت) لتأكيد على قولها بأنها قد أعلمت الأقارب، وبالتالي فإن دلالة هذا الفعل مباشرة.

2-2- قصصية أفعال التوجيه من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية):

تتمثل الأفعال التوجيهية في الأساليب الإنشائية (أمر، نهي، طلب...) ولقد طغى الأسلوب الإنشائي على المجموعة القصصية، وسنحاول استخراج أسلوبين مع تحليلهما للوصول إلى المقصد الحقيقي وراء كل أسلوب.

أ / الأمر : ويتمثل أسلوب الأمر، في دفع المرسل إلى فعل شيء ما، أو طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام، حيث تختلف أغراض أسلوب الأمر حسب السياق الذي جاءت فيه، استخدمت الكاتبة في قصصها أسلوب الأمر ويظهر لنا في "زارت الجدة ناتسعديث في بيتها لتطمئن عليها فكتفت لها تفضيل حمويها للكنة الثانية فنصحتها الجدة... غدا صباحا اضربي كنتك ضربة موجعة على صدرها... هذه الطريقة الوحيدة التي ستجعل حموك يحبانك أكثر"² من خلال هذا القول نجد أن الجدة أمرت حفيدتها "ناتسعديث" بضرب كنتها من أجل أن يحبها حموها، هنا ليس قصدها الحقيقي الضرب بإنجاز الفعل، وإنما قصد الجدة بأن تسبق الكنة الثانية في تحية حموها بتقبيل رؤوسهما، وأن ترتب البيت قبلها وأن تحضر الطعام أفضل منها، ولكنها فهمت الجملة

¹ نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص 230.

² نفسه، ص 14.

بمعناها الضيق، وأنّ فعل (اضربي) ورد بصيغة الأمر، وهذا الفعل إرشادي أقرب منه إلى الأمر فكلمة (اضربي) تدل على طلب القيام بالفعل، وغرضه الحقيقي النصح والإرشاد.

ب/ النهي: يتمثل أسلوب النهي في طلب الكف عن الشيء، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية، ويظهر لنا أسلوب النهي في المجموعة القصصية من خلال القول الآتي: "لا أريد الشكاوي لا من مديرك ولا من أولياء التلاميذ... أنت أختي ويجب أن يظل مكانك نظيفا... عاقبي إن لزم الأمر واستخدمي العصا، لا تضحكي في وجوههم"¹ أستخدم هنا أسلوب النهي وحسب السياق الذي وردت فيه هذه الجملة نفهم أن قصد الأخت هو تنبيه أختها الصغيرة ونصحها بالابتعاد عن الأخلاق السيئة، وغاية النهي يتمثل في حمل الشخص على الابتعاد عن ما هو سيء ويكون النهي إما باللين أو بالإصرار، فنجد الأخت الكبيرة عندما قالت "لا تضحكي" قالتها بإصرار وتوكيد، ويمثل النهي هنا تحذيرا ونصحا في نفس الوقت، قصد دفع الأخت الصغيرة إلى القيام بما طلب منها.

وسوف نحاول استخراج مجموعة من الأفعال التوجيهية التي وظفتها الكاتبة ونحدد نوعها

وغرضها:

¹ نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص25.

الفعل	نوعه	غرضه
اضربي	الأمر	النصح والإرشاد
تذكري	الأمر	النصح والإرشاد
اعلمي	الأمر	النصح والإرشاد
احرصي	الأمر	النصح والإرشاد
عاقبي	الأمر	النصح والإرشاد
استخدمي	الأمر	النصح والإرشاد
لا تضحكي	النهى	النصح والإرشاد

نستخلص من خلال الجدول أن الكاتبة (نجاة دحمون) استخدمت بكثرة الأسلوب الإنشائي (أمر، نهى، طلب...)، لأن الأسلوب الذي بدأت به هذه القصص هو الذي فرض عليها هذا المنحى، فعندما وظفت أسلوب الأمر قصد الطلب بالقيام بشيء ما، أو الابتعاد عنه، كما وظفت أسلوب النهي والطلب قصد القيام أو الابتعاد عن فعل ما، فوظفت هذه الأساليب بغرض النصح والإرشاد والتوجيه.

2-3- قصصية أفعال الإلزام (الألزاميات) من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية) :

تعتبر الإلزاميات من أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل معترف به من قبل المخاطب، ونجد هذا النوع من أفعال الكلام بين ثنايا المجموعة القصصية، من وعد وقسم وعرض.

أ/ القسم: وظفت الكاتبة القسم داخل القصص، حيث نجد إحساس المتكلم في هذه الحالة مطابقة للحالة النفسية، لأنه يُعبر بصدق عن إحساسه ويؤكد على قوله بالقسم: "والله مرت سريعا ولم أشعر بتعبها وكنت سعيدة جدا غالب الوقت وحققت المستحيل"¹ وردت لفظة القسم (والله) في الجملة لتؤكد على صدق المتكلم، والقصد هنا يمثل الحالة النفسية المُعبر عنها في الغاية الكلامية هنا نجد تطابق الكلمات مع الواقع بوجود لفظة القسم (والله) أي القصد المباشرة.

ونلاحظ ورود القسم في موضع آخر من خلال قول الكاتبة: "إن والدك ليس هنا ولن يؤذيك أبدا بعد اليوم إنه في مكان بعيد وحوله حرس وجدران وقضبان، وسيعاقب على ما فعله بك... لا تخافي حبيبتي لن يقترب منك أبدا، أقسم على ذلك برأسي"² وهنا نجد أن فعل القسم غير مطابق للواقع، فالشخصية قد أقسمت لنا برأسها، والقصد الحقيقي لهذه الشخصية في القسم ليس إبعاد ذلك الرجل حقا، وإنما إدخال الراحة والطمأنينة للطفلة لتزيح عليها الخوف والرعب، فقسمها غير مطابق للواقع، لأنها غير صادقة في قسمها. والقصد الحقيقي للكاتبة في تضيفها للأفعال الإلزامية في المجموعة القصصية (أضمن، ألزم...)(الإسهام في إنجاز عمل يعترف به،

¹ نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص25.

² نفسه، ص50.

وإقناع القارئ أو المستمع بالأحداث التي تسير داخل القصص، كما تعطي هذه الأفعال للحوار الداخلي بين الشخصيات واقعية كلامهم وتأكيد على صدق أقوالهم.

2-4- قصيدة الأفعال التعبيرية من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية):

يكن الهدف من الأفعال التعبيرية في التعبير عن الحالة النفسية، وشرط هذه الحالة هو عقد النية والصدق في محتوى الخطاب، بما أن المجموعة القصصية عبارة عن قصص لنساء مأخوذة من مجتمع واقعي، نجد أن الكاتبة قد نوعت في استخدام الأفعال التعبيرية التي تعبر عن حالتها النفسية.

أ / الشكر: يمثل الشكر الثناء على المحسن، بما قدمه من معروف، يُحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه، ونجد أن القاصة "نجاة دحمون" قد استخدمت فعل الشكر داخل مجموعتها القصصية ويظهر لنا ذلك في: "ممتنة لك دكتور لوقتك وتفهمك"¹ نجد في هذا القول فعل الشكر (ممتنة) ويتمثل في ثناء الزائرة للطبيب بلسانها لما قدمه لها من معروف، ويتمثل في الوقت والتفهم، وهذا يعني أن الفعل الكلامي مطابق للحالة النفسية، فغرض الزائرة من الامتنان هو الشكر والثناء، فإن حللنا فعل الشكر، نجد أن الطبيب قدم خدمة للزائرة تتمثل في الاستماع و لتفهم وتقديم نصيحة، فنجد أن هذه الخدمة التي قدمها قد أفادت الزائرة، وهنا تعترف الزائرة بالجميل بسبب الخدمة التي قدمها الطبيب عن طريق الشك، والقاعدة الأساسية تتمثل في القصد الحقيقي لهذه الزائرة وهو فعل الشكر وهو قصد مباشر.

¹ نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص 393.

ب / الاعتذار: يتمثل في السلوك الذي يتخذه الشخص المذنب الذي كثرت عيوبه، بمعنى تتصل وأحتج لنفسه، ويظهر لنا الاعتذار في المثال الآتي المأخوذ من مجموعة القصصية "إيه صح عندك الحق... أعذراني سأتصل بالعربي، سوف أخبره أنكم هنا ليحضر"¹ من خلال المثال نفهم أن الفعل (أعذراني) ونظرا إلى السياق الذي ورد فيه، قد خرج عن غرضه الأصلي المتمثل في طلب السماح والمغفرة إلى غرض آخر وهو الاستئذان، حيث استخدمت صاحبة البيت الفعل (أعذراني) طالبة العذر من الزائرين من أجل الانصراف لطلب زوجها، فيكون القصد الحقيقي لصاحبة البيت هو طلب الاستئذان عندما طلبت العذر.

وظفت الكاتبة في مجموعتها القصصية مجموعة من الأفعال التعبيرية (أحبك، أبتسم، أهنتك) لأن هذه الأفعال تعبر عن الحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات داخل القصص، كما أن لهذه الأفعال تأثيرها الخاص في نفسية المتلقي، وترمي الكاتبة إلى تحقيق مقصدية هامة وهي دفع المتلقي إلى البحث عن المقصد الحقيقي لكل فعل داخل السياق الذي ذكر فيه.

¹ نجاة دحمون، مرايا أمازيغية، ص411.

خاتمة

خاتمة:

يعتبر الاتجاه التداولي ذا أهمية بالغة في الدرس اللغوي، حيث يقدم نموذجاً لدراسة اللغة المستعملة في الأحوال الفنية، داخل السياق الذي ذكر فيه، والظروف المحيطة به، وكنتيجة لهذا البحث الذي أنجزناه سوف نشير إلى أهم ما توصلنا إليه في الجانب النظري والتطبيقي، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

- من مهام الدراسة التداولية، دراسة المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من خلال ما يقول ويتمثل في القصد الحقيقي.
- إن كتابات فلاسفة من أمثال أوستين وسيرل وغيرها قد أضحت الآن في عداد أدوات العمل التي تعتمد عليها اللسانيات المعاصرة.
- تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم منها: أفعال الكلام، السياق، القصدية ...
- يعتبر المتكلم المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة نسبية القرب والبعد المادي والاجتماعي، بالنسبة لأطراف الخطاب.
- يقوم الاتجاه التداولي بدراسة الأفعال الكلامية التي تتجزأ من خلال عملية الخطاب كالاتماس، والشكر، والنصح.
- محاولة فهم عادات وتقاليد وتصرفات مجتمع معين يساعد على معرفة وتحديد المقاصد.
- وراء كل فعل تواصلي قصد مباشر أو غير مباشر.
- يفهم الخطاب التواصلي من خلال الإطار العام المحيط به، ومن خلال تاريخ المجتمع الذي نشأ فيه.

- استعملت نجاة دحمون اسمها الحقيقي عوض "ناردين دمون" المستعمل سابقا للدلالة على واقعية القصص المروية في المجموعة القصصية.
- عنوان "مرايا أمازيغية" يحيل لواقعية القصص رغم أنها ممزوجة ببعض الخيال الأدبي.
- مقصد الكاتبة مقترن بسياق التأليف، فكان للمجتمع الذي ترعرعت فيه أثر كبير في دفعها إلى الكتابة.
- وجود أفعال التوجيه بكثرة في المجموعة القصصية، لأن أسلوبها هو الذي فرض عليها ذلك، وغرضها هو النصح والإرشاد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية (معجم الوسيط)، د ط، دار الدعوة، إستانبول، 1989م.
2. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1988م.
3. أحمد يوسف، سميائيات التواصل وفعاليات الحوار، د.ط، مكتبة الرشاد، دب، 2004م.
4. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل.
5. امبرتو ايكو، القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية)، تر: عبد القادر المهري وحمادي صمود، د ط، تونس، 2008م.
6. بلاتشيه فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012م.
7. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قينيتي، د ط، مطابع إفريقيا الشرق إفريقيا، 1991م.
8. خليفة أبو جادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية للدرس العربي القديم، د.ط بيت الحكمة للنشر والتوزيع، دب، 2009م.
9. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبه للنشر، حيدرة - الجزائر 2006م.
10. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2008م.
11. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1998م.
12. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، د.ط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية للنشر، المجلس الأعلى للثقافة، دب، 1999م.
13. صابر الحباشة، التداولية والحجاج (مدخل ونصوص)، د.ط، صفحات للدراسة والنشر دمشق، 2008.

14. صلاح إسماعيل، فلسفة العقل (دراسة في فلسفة جون سيرل)، د.ط، القاهرة، دار
قباء الحديثة، 2007م.
15. الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ط2، دار سخون للنشر
والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس، 2007م.
16. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار
البيضاء، د.ب 1998م.
17. عبد العزيز بن عيش، لسانيات التواصل الإنساني (من العبارة إلى القصد)، ط2،
مطبعة أنفو - برانت، القادسية، 2014م.
18. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1985م.
19. عصام خلف كامل، مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة،
د.ط، دار فرحة للنشر والتوزيع، السودان، 2003م.
20. عمر أوكان، اللغة والخطاب، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 2007م.
21. فرانسوز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر. سعيد علوش، د.ط، مركز الإنماء
القومي، د.ت.
22. محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من
خلال البيان والتبيين، ط1، دار الحداثة، د. ب، 1986 م.
23. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس، ط3، المركز الثقافي
العربي، دار البيضاء، 1999م.
24. محمد مفتاح، في الشعر القديم (دراسة نظرية تطبيقية)، د.ط، دار الثقافة،
المغرب، 1989م.
25. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، المطبوعات
الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.س.
26. محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، دار المعرفة
الجامعية الإسكندرية، 2002.

27. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت،
2005م.

28. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة،
2004م.

29. يسمينه عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية مع جهود أوستين، مجلة المخبر،
جامعة بسكرة، الجزائر، د.س.

30. مواقع الكترونية:

- خديجة بوخشبة، محاضرات في اللسانيات التداولية،

Elearning.univ.jijel.dz/elearning.

فطرس

فهرس الموضوعات:

رقم الصفحة	العنوان
	شكر و عرفان
	الإهداء
أ - د	مقدمة
5	الفصل الأول: مفاهيم أولية:
	المبحث الأول: التداولية:
10 - 6	1. تعريف التداولية ونشأتها
13 - 10	2. تعريف الخطاب
14 - 13	3. النظريات التداولية
	المبحث الثاني: القصدية والمقصدية:
17 - 16	1. القصدية في الدرس التداولي وأنواعها
22 - 20	2. مفهوم القصدية والمقصدية
25 - 23	3. الفرق بين القصدية والمقصدية
	الفصل الثاني: تجليات المقاصد في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية) نجاة دحمون
	مدخل

28	نبذة عن حياة القاصة
29 - 30	ملخص الرواية
	المبحث الأول: تجليات المقاصد:
37- 36	1. سياق التأليف
41- 37	2. قصد الإخبار
42 - 41	3. استدلال الخبر
43 - 42	4. مقصدية العنوان
47 - 44	5. القصد الإجتماعي
50 - 47	6. القصد الثقافي
	المبحث الثاني: مقاصد أفعال الكلام في المجموعة القصصية (مرايا أمازيغية) نجاة دحمون
52 - 51	1. قصدية أفعال الإثبات في المجموعة القصصية
55 - 52	2. قصدية أفعال التوجيهات في المجموعة القصصية
55	3. قصدية أفعال الإلتزاميات في المجموعة القصصية
57 - 56	4. قصدية أفعال التعبيرات في المجموعة القصصية
60-59	الخاتمة
63 - 62	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات

